

تَوْحِيدٌ

# المعرفة والإثبات

تأليف

أ. د. عابد بن عبد الله الشبتي

تَوْحِيدًا لِمَعْرِفَتِهِ وَالْإِثْبَاتِ

تَوْحِيدًا لِمَعْرِفَتِهِ وَالْإِثْبَاتِ

ح) عابد عبد الله الثبيتي، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الثبيتي، عابد بن عبد الله

توحيد المعرفة والإثبات / عابد بن عبد الله الثبيتي - ط٢ - الطائف، ١٤٤٤هـ.

١٣٧ ص، ٢٤×١٧ سم

ردمك: ٥٣٧٤-٠-٤-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية أ. العنوان

١٤٤٤/١٠٤٠٩

ديوي: ٢٤٠

رقم الإيداع: ١٤٤٤/١٠٤٠٩

ردمك: ٥٣٧٤-٠-٤-٦٠٣-٩٧٨

حقوق التأليف والنشر والترجمة لهذا الكتاب غير محفوظة ولا تنطبق

عليه مواد نظام حقوق التأليف والنشر شريطة الإبقاء على اسمه

واسم مؤلفه وعدم التغيير في مضمونه

تَوْحِيدًا لِلْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ

# تَوْحِيدًا لِلْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ

إعداد

أ.د. عابد بن عبدالله الثبيتي



قَدْ حَسَدَ الْمُعْرِفَةَ وَالْإِثْمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله الذي شرف من شاء بمعرفته، وهدى من شاء لدينه شريعته، وجعل أهل التوحيد أهل جنته ودار كرامته، والصلاة والسلام على نبي الرحمة، الذي دعا إلى الله على بصيرة، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أما بعد:

فإن هذا الكتاب يبين أحد نوعي توحيد رب العالمين، وقد حاولت جاهداً بيان ما يتعلق بوجوده تعالى وأسمائه وصفاته وربوبيته على خلقه، وما يندرج تحت ذلك من الأدلة والقواعد والفوائد على وجه الاختصار والتركيز، وأسميته: توحيد المعرفة والإثبات؛ ليكون معبراً عن صلب مضمونه بأوجز عبارة.

وإنني إذ أقدم هذا الكتاب للقراء الكرام أرجو من كل من يطلع على خطأ فيه أو خلل، أو تقع عينه على لفظ قد ندد أو عبارة جانبت الصواب أن يحسن الظن بأخيه وأنه ما أراد إلا الحق ولكن أبى الله الكمال المكلف إلا لنفسه، وكم من مرید للحق لم يبلغه، ثم إنني سأكون معترفاً له بالفضل لا هجلاً له بالدعاء إن تفضل بإبلاغي عن ذلك حتى أتداركه في المستقبل إن شاء الله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أ.د. عابد بن عبدالله الشبيتي

abed1429@gmail.com



## التمهيد

لقد بين الله تعالى في كتابه الكريم و بين نبيه محمد ﷺ في ما صح عنه من السنة الركائز الأساسية التي يقوم عليها اعتقاد المسلم، وهي الأركان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وقد اجتمعت هذه الأركان في حديث جبريل المشهور حينما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقال ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورأسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»<sup>(١)</sup>.

فهذه الأركان الستة المذكورة في حديث جبريل تسمى أركان الإيمان، وقد سبق بيانها في مقرر سابق، وسيكون الكلام في هذا المقرر - بإذن الله - عن بعض ما يتعلق بالركن الأول من أركان الإيمان، وهو: الإيمان بالله تعالى. فالإيمان بالله تعالى أعظم الأركان الستة وأشرفها، وعليه تقوم بقية الأركان، فهو يتعلق بالله تعالى وما يجب له سبحانه من التوحيد والتعظيم، وهو أساس الدين وقاعدته التي يقوم عليها.

والإيمان به سبحانه يتضمن الاعتقاد الجازم بأربعة أمور:

- ١- الإيمان بوجوده تعالى
- ٢- الإيمان بربوبيته.
- ٣- الإيمان بألوهيته.
- ٤- الإيمان بأسمائه وصفاته.

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (١).

فهذه الأمور الأربعة يقوم عليها الإيمان بالله، ويلزم العبد المسلم أن يعتقدتها في الله ليصح إيمانه. وسيقتصر الحديث في هذا الكتاب على ثلاثة منهما:

الأول: وجود الله تعالى وما يتعلق به.

الثاني: توحيد الربوبية.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات.





## الفصل الأول

### الإيمان بوجود الله تعالى

سيكون الحديث في هذا الفصل عن الإيمان بوجود الله من حيث المعنى، والأدلة عليه، وأشهر المخالفين فيه.





## المبحث الأول

### معنى الإيمان بوجود الله ومنزله من الفطرة

أولاً: معنى الإيمان بوجود الله:

هو اليقين التام الجازم بوجود الله ﷻ وأنه لم يُسبق بعدم ولا يلحقه فناء، فهو الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء، عملاً بقوله سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

ثانياً: علاقة الإقرار بوجود الله بالنفوس البشرية:

لم يكن العبد المسلم – بل ولا العاقل – بحاجة لبحث هذا الباب وبيان الأدلة على وجود الله تعالى لولا وجود الشبهات التي تشكك المسلم في وجوده سبحانه، وتزعزع يقينه بدينه، فلهذا السبب بحث علماء الإسلام هذا الباب، وذكروا فيه الدلائل الشرعية التي يقوم عليها، لدفع الشبهات عن المسلمين ولزيادة يقين المسلم بدينه، فدين الإسلام دين يقوم على البراهين والحجج النقلية والعقلية المحكمة التي لا يملك العبد أمامها سوى التسليم والإذعان، فهو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولن يقبل الله من الناس ديناً غيره أبداً: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وهو الدين الذي اتفقت عليه جميع الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وهو الدين الذي يتوافق مع فطرة الإنسان، فلا تجد النفس البشرية فيه تناقضاً ولا تشعر فيه بوحشة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَنْ كُفِيَ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [الروم: ٣٠].

وهذا الباب - أعني باب وجود الله - يقر به غالب الناس، ولم يكن ينكره في القديم إلا أفراد قلائل كما حصل مع فرعون والنمرود وغيرهما، ولكن في القرون المتأخرة - وفي هذا العصر على جهة الخصوص - كثر المنكرون لوجوده سبحانه، وما ذاك إلا لزيادة الشكوك بين الناس وسهولة بثها فيهم، إضافة إلى تيسر وسائل النشر الإعلامية بأيدي كثير من المنكرين لوجود الله، ولكنهم كما قال الله: ﴿ وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].

وعلى الرغم من ذلك فإن المقرين بوجود الله هم الأكثر في العالم، ولا يزال هؤلاء المنكرون لوجود الله قلة قليلة بالنسبة لمجموع البشرية، بل قد رأينا منهم من كان رأساً في الضلال في هذا الباب ثم عاد إلى الإيمان والإقرار بوجود الله<sup>(١)</sup>. لهذا وغيره كان لزاماً بحث هذا الباب وبيان الدلائل التي يقوم عليها الإيمان بوجود الله تعالى.

(١) انظر على سبيل المثال كتاب: الله يتجلى في عصر العلم، ففي الكتاب ثلاثون مقالة لمجموعة من كبار العلماء الأمريكيين في تخصصات علمية مختلفة في علوم الكون والحياة من كيمياء وفيزياء وتشريح وأحياء، تذكر كلها أنواعاً من الأدلة العلمية على وجود الله بعد أن أدهشهم ما توصلوا إليه من ملاحظات وما شاهدوه من عجائب خلق الله.

## المبحث الثاني

### الأدلة على وجود الله تعالى

تنوعت الأدلة على وجود الله ﷻ، وهي مع كثرتها وتعددتها قريبة المأخذ سهلة الفهم والإدراك لمن صحت فطرته من الهوى وسلمت من التأثر بشبهات المنكرين للوجود الإلهي، ويمكن تقسيمها إلى نوعين:

#### النوع الأول: الأدلة النقلية العقلية:

وهي: الأدلة التي استشهد بها الوحي وسلّم بصحتها العقل.  
وسأعرض منها هنا دليلين فقط:

#### ١- دليل الخلق والإيجاد:

المراد بهذا الدليل: أن هذه المخلوقات التي نشاهدها لم توجد نفسها بنفسها، بل هناك موجد أوجدها وخلقها وهو الله تعالى، وفطرة الإنسان تقر بهذا من دون تأثير من أحد، والضرورة العقلية تقطع بهذا وتجزم به، ويسمى هذا الدليل دليل الخلق والإيجاد أو دليل الاختراع أو دليل التكوين وغير ذلك.  
ومن أدلة ذلك مايلي:

الأول: قول الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥-٣٦]، فهذا الدليل نقلي عقلي حيث إنه يخاطب العقل بقسمة منطقية وهي: إمّا أن يكونوا خلقوا من دون خالق، وهذا يمتنع في العقل، إذ لا بد لكل مخلوق من خالق، وهذه قضية بدئية في العقل. وإمّا أن يكون الإنسان خلق نفسه بنفسه، وهذا أيضا باطل يدرك بطلانه كل إنسان من نفسه، وإمّا أن يكون هناك خالق خلقهم وهو الله تعالى، وهذا هو الحق.



ولذلك فإن الصحابي الجليل جبير بن مطعم رضي الله عنه لما سمع هذه الآية قبل أن يسلم قال: كاد قلبي أن يطير. وما ذلك إلا لقوة برهانها وظهور حجتها، فعنه رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٧]، كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ<sup>(١)</sup>.

الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَرِّكُم مِّنْ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إبراهيم: ١٠]. قال ابن كثير رحمته الله: «قالت الرسل: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾، وهذا يحتمل شيئين: أحدهما: أفي وجوده شك، فإن الفطر شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب، فحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده؛ ولهذا قالت لهم الرسل ترشدكم إلى طريق معرفته بأنه ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها، فلا بد لها من صانع، وهو الله لا إله إلا هو، خالق كل شيء وإلهه ومليكه. والمعنى الثاني في قولهم: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾، أي: أفي إلهيته وتفرد به بوجوب العبادة له شك، وهو الخالق لجميع الموجودات، ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له؛ فإن غالب الأمم كانت مقررة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٤٨٥٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٨٢).

والاستدلال بالخلق والإيجاد على وجود الله واستحقاقه للعبادة ورد في نصوص كثيرة جدا منها: قول الله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ [٥٧] ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ [٥٨] ﴿ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٧ - ٥٩]، وقوله سبحانه: ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣]، وقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٢٣] ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ أَنْتُمْ بَعْلَاءٌ وَتَذُرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [١٢٥] ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴾ [الصافات: ١٢٣ - ١٢٦].

فالخلق والإيجاد قد تفرّد به الله تعالى، ولهذا لم يكن أمام المخالفين للرسول سوى الإذعان لهذه الحجة القاطعة، فإنّ العقل البشري يقطع بأنّ كل حادث لا بد له محدث، وكل مخلوق لا بد له من خالق، هذه ضرورة عقلية لا يمكن دفعها ولا معارضتها، ولم يدع الخلق أحد بل الله هو الخالق وحده.

## ٢- دليل الإتيان والإحكام:

المراد بهذا الدليل: أنّ هذا الكون وما فيه من مخلوقات يسير بدقة متناهية منتظمة غير عشوائية، وكذلك خلق الانسان فإنّه محكم متقن، وقل مثل ذلك في كل المخلوقات، فهذا الإتيان والإحكام يدل على أنّه لم يحدث هكذا بدون إرادة، بل يجزم العقل بوجود عليم حكيم مُريد خلف هذه الأمور، فيستحيل في العقل أن تأتي العشوائية والصدفة بمثل هذه الدقة والترتيب والإتيان والإحكام. فالذي أتقن هذا الوجود كله هو الله ﷻ.

فالدليل العقلي يقول: الكون محكم متقن، فيلزم أن يكون لهذا الاتقان والإحكام فاعل متقن حكيم عليم، وهو الله ﷻ.



وقد دلَّ الوحي على هذا، ومن ذلك مايلي:

الأول: قول الله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾

[النمل: ٨٨]، قال ابن عباس ومجاهد: أنقن: أي أحكم وأحسن وأوثق كل شيء. (١)

الثاني: قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مُخْرَجٌ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

يقول الطبري رَحِمَهُ اللهُ: في تفسير هذه الآية: «إِنَّ فِي إِنْزَالِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءِ الَّذِي أَخْرَجَ بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْخَضِرَ الَّذِي أَخْرَجَ مِنْهُ الْحَبَّ الْمُتَرَاكِبَ، وَسَائِرَ مَا عَدَدَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ صُنُوفِ خَلْقِهِ ﴿لَآيَاتٍ﴾»، يقول: في ذلكم، أيها الناس، إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره، وعند ينعه وانتهائه، فرأيتم اختلاف أحواله وتصرفه في زيادته ونموه، علمتم أن له مدبراً ليس كمثل شيء، ولا تصلح العبادة إلا له دون الآلهة والأنداد، وكان فيه حجج وبرهان وبيان ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، يقول: لقوم يُصدِّقون بوحداية الله وقدرته على ما يشاء». (٢)

الثالث: قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣-٤]، قال ابن عاشور: «والمقصود منه التعريض بأهل

الشرك إذ أضعوا النظر والاستدلال بما يدل على وحداية الله تعالى بما تشاهده أبصارهم من نظام الكواكب، وذلك ممكن لكل من يبصر... وفي ذلك تأكيد وحث على التبصر والتأمل، أي: لا تقتنع بنظرة ونظرتين فتقول: لم أجد فطوراً (٣)؛

(١) جامع البيان للطبري (١٩/١٠٦).

(٢) جامع البيان (١١/٥٨٢).

(٣) الفطور: الشقوق والصدوع.

بل كرر النظر وعاوده باحثاً عن مصادفة فطور لعلك تجده... -فإن لم تجد- لا يسعك إلا أن تعترف بانتفاء الفطور في نظام السماوات، فتراها ملتئمة محبوكة لا ترى في خلالها انشقاقاً»<sup>(١)</sup>.  
والآيات كثيرة في الدلالة على الاتقان والإحكام.

### النوع الثاني: الأدلة الفطرية:



المراد بالفطرة في اللغة: الخِلقَة<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح: الجِبِلَّةُ المتهيئة لقبول الدين. وقيل: هي ما ركب الله في الإنسان من قوته على معرفة الإيمان. وقيل: الخِلقَة التي جُبل عليها الإنسان<sup>(٣)</sup>.  
والدليل الفطري هو: الدليل الذي تقر به النفوس بدهاهة من غير نظر واستدلال. ومما يثبت كون الإنسان خلقاً متهيئاً لإدراك الحق ومعرفة الإيمان وقبوله ما يلي:

الأول: قول الله ﷻ: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
[الروم: ٣٠]. قال ابن عطية: مبيناً المراد بالفطرة في هذه الآية: «والذي يُعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها الخِلقَة والهيئة في نفس الطفل التي هي مُعدَّة مهياً لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به»<sup>(٤)</sup>

الثاني: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُتَّبَعُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءُ)

(١) التحرير والتنوير (٢٩/ ١٧-١٩).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٥١٠)، ولسان العرب لابن منظور (٥/ ٥٦).

(٣) ذكر هذه الألفاظ كلها المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٥٦٠).

(٤) المحرر الوجيز (٤/ ٣٣٦).

هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟) ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: واقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠].

قال النووي رحمته الله: «والأصح أن معناه أن كل مولود يولد متهيئاً للإسلام»<sup>(١)</sup>. وقال ابن حجر العسقلاني رحمته الله: «والمراد تمكُّن الناس من الهدى في أصل الجبلة والتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأنَّ حسن هذا الدين ثابت في النفوس وإنما يُعدل عنه لآفة من الآفات البشرية، كالقليد»<sup>(٢)</sup>.

فمن خلال ما سبق يتبين أنَّ الفطرة هي خاصية في النفس البشرية لا يمكن للإنسان دفعها؛ وهي التي يميز بها بين الخير والشر، ويقبل من خلالها شرائع الله تعالى؛ لأنها تتوافق معها ولا تناقضها.

ومن أبرز الأدلة الفطرية الضرورية في الإنسان وأشهرها ثلاثة، وبيانها فيما يلي:

**الأول: المقدمات الفطرية الضرورية:** وهي: القضايا التي يُصدِّق بها العقل الصريح لذاته ولغريزته، ومن أمثلتها:

- ١- الإقرار بمبدأ السببية، وهو: العلم بأنَّ كلَّ أمرٍ حادث له سبب، وهذا أمر يُقر به الصغار قبل الكبار، فلو ضُرب الطفل في ظهره خفية لبحث عمَّن آذاه، ولا يقبل أن يقال: إنَّه شعر بذلك من غير سبب، فكذلك حدوث هذه المخلوقات بشتى أنواعها؛ بل وحدث الكون كله يدل على أنَّ له مُحدث، وهو الله تعالى.
- ٢- العلم بأنَّ النقيضين لا يجتمعان، فيستحيل عقلاً أن يوجد شيء ساكن ومتحرك في الوقت نفسه، وحي وميت في آن واحد، وصحيح وسقيم في جسد واحد،

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/٢٠٨).

(٢) فتح الباري (٣/٢٤٩).



وخالق ومخلوق في حال واحد، فالعقل يستدل على أنه مادام هنا خلق موجود فلا بد له من خالق موجود ولا خالق إلا الله تعالى، إلى غيرها من المقدمات البديهية التي يجدها الإنسان من نفسه.

فهذه المقدمات فطرية بلا ريب؛ إذ كلُّ إنسان يُسَلِّمُ بها بمجرد تصوُّرها، وهي لا تحتاج لإدراكها إلى دليل يقام عليها، ولا إلى تعلُّم ونظر؛ بل لو أراد أحد أن يستدل عليها لم يمكنه ذلك؛ لأنَّها قضايا تسليمية، وإلا فما الجواب على سؤال: لماذا كل حادث لا بدَّ له من سبب؟ لا جواب غير أنَّ طبيعة العقل لا تتقبَّل غير ذلك. وهذه المقدمات لا يمكن الشكُّ فيها أبداً أو تصوُّر نقيضها؛ لأنَّها مقتضى فطرة الإنسان وغريزته العقلية التي لا يتمكَّن من مقاومتها، وهي الأساس الذي تُبنى المعارف والعلوم عليها بإجماع العقلاء، إذ الشكُّ فيها لا بدَّ أن يستند إلى أمور نظرية، وتلك الأمور النظرية لا بدَّ أن تستند إلى هذه المقدمات فيلزم الدَّور الممتنع عقلاً.

**الثاني: دليل الغرائز:** وهي دوافعٌ وميولٌ كامنةٌ في النفس، موجودة منذ الولادة، تدفعها إلى أعمال وسلوكيات تصب في مصالحها، ومن أبرز ذلك:

١- انسياق المولود إلى ارتضاع ثدي أمِّه، وامتصاص الحليب منه لنموه وسدِّ جوعه دون تعليم ولا تدريب.

٢- غريزة الأمومة عند كلِّ الأمهات، التي تبدأ بالحمل في أحشائها مدة معلومة، فتتحمل آلام الحمل وتعباته، فيشاركها في طعامها، وينغص نومها وراحتها، ثم بعد كل ذلك فهي مستعدة أن تفديه بحياتها من حين ولادته؛ فتقبل عليه بكل مشاعرها، وتؤثره على نفسها.

وكذلك غريزة الأبوة، وغريزة ميل الذكر للأُنثى والعكس، وغريزة الخوف، وغريزة حبِّ البقاء... إلخ

فهذه الغرائز الفطرية الباهرة المتوائمة مع نظام الكون لا يمكن أن تنشأ من تلقاء نفسها دون موجدٍ لها، فلو رأيت جهازاً بشرياً صُنع على أحدث التصاميم وبأدق القياسات وأحسن الميزات، هل لك أن تصدق أو تتخيل أنها نشأت من نفسها، أو وُجدت صدفة، أو لا مصمم لها.

ووجه الاستدلال بها على وجود الله أن يقال: كما أن العقل يُقر بالغرائز ويُسلم بوجودها فهو كذلك ينبغي أن يُقر بالله ويسلم بوجوده؛ إذ هو مركز في الفطر مثلها<sup>(١)</sup>.

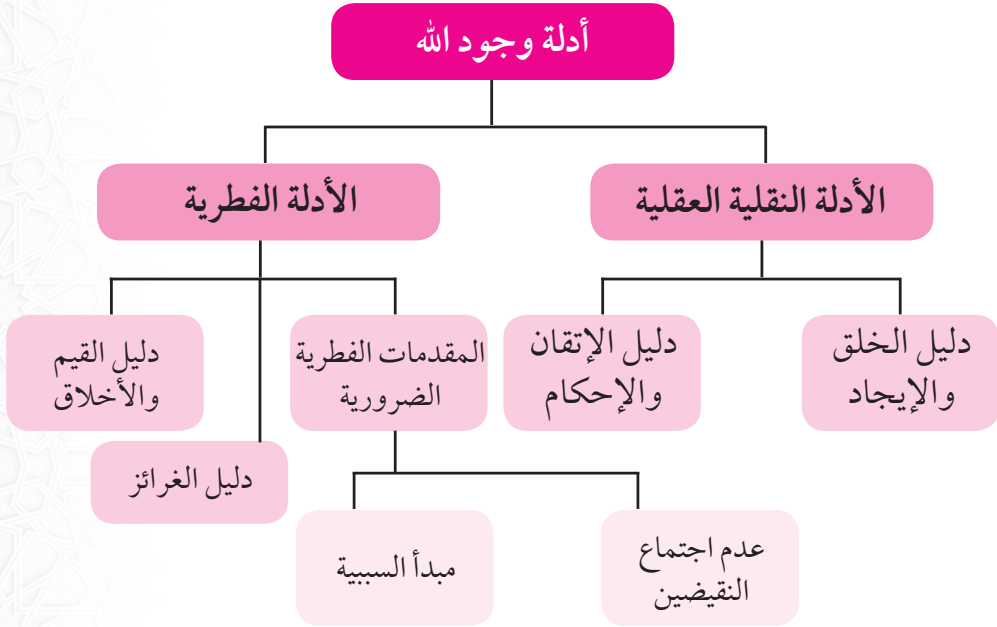
**الثالث: دليل القِيم والأخلاق:** هي ما يجده الإنسان من نفسه في التفريق بين الأخلاق الحسنة الفاضلة وبين الأخلاق البذيئة المرذولة، فالنفس البشرية - مؤمنة كانت أو كافرة - تحب العدل وتكره الظلم، وتحب الصدق وتكره الكذب، وتحب الكرم وتكره البخل... الخ.

فهذا التمييز بين الأخلاق الحسنة الفاضلة وبين الأخلاق البذيئة المرذولة أمر فطري في النفس البشرية يحدث تلقائياً بلا تعلُّم، ويشترك فيه جميع البشر. ولهذا فإنَّ وجود هذه الأخلاق، وهذا التوافق على الحسن والقبح منها يدل دلالة لا يمكن دفعها على أنَّ هناك من خلقها بهذه الطريقة وركزها في النفوس، وهو الله ﷻ.

وهنا ينبغي التذكير بأنَّ هذه الأمور الفطرية تكون في النفس البشرية منذ ولادتها، وينشأ عليها الإنسان، ولكن قد يطرأ عليها ما يغيرها ويجعلها مضطربة متناقضة غير سوية، وهنا يوصف المخالف لهذا الفطرة بالشذوذ عن الفطرة السوية، كمن

(١) وجدت في السنوات الأخيرة كتب ومقالات كثيرة تفصّل في بيان أدلة وجود الله تعالى، خاصة مع تنامي ظاهرة الإلحاد في العالم، وقد حاولت صياغة خلاصتها دون تطويل ولا تعقيد من أجل تسهيلها للقارئ.

يقول: الظلم خلقٌ حسن، أو يقول: بأنَّ الحوادث قد تقع بدون سبب، وهو إنكارٌ لمبدأ السببية، أو إنكار أنَّ الكلَّ أكبر من الجزء... إلخ، ولا تعجب فقد وجد من ينكر هذه الأمور الفطرية، ولذلك ينتج عن إنكارها الاضطراب في النفس البشرية وفقد ميزان التوافق مع البشر؛ بل حتى مع غير البشر أيضاً. ولكن تبقى هذه الأمور الفطرية تحت ركام الشكوك والشبهات وبمجرد المناقشة والمحاورة ينجلي عنها غبار الشكوك والشبهات وتعود إلى أصلها وهو الإقرار بفطرية هذه الأمور، بل والاستدلال بها على وجود الله ﷻ.



• **أسباب انحراف الفطرة:**

خلق الله تعالى الفطر سليمة مستعدة لقبول الدين والإيمان، ولا تزال على هذا إلا إذا طرأ عليها ما يحرفها عن حالها، ومن أبرز الأسباب التي تحرفها ما يلي:



١- المجتمع المنحرف: إنَّ المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان قد يغير تلك الفطرة وينحرف بها عن حقيقتها التي خلقت عليها، ولهذا قال النبي ﷺ: (... فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنصِّرَانِهِ وَيَمَجِّسَانِهِ) كما تقدم في الحديث السابق.

وقل مثل ذلك في السيء من الأصحاب والقرناء والأخلاء أو التعصب للقبيلة أو العرق أو غير ذلك؛ فإنَّ لهم تأثيراً كبيراً في تغيير الفطرة والانحراف بها عن أصلها. يقول الله ﷻ: ﴿وَقَيضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

## ٢- الشبهات:

الشبهات جمع شبهة، وهي في اللغة: الالتباس، وفي الشرع: ما التبس أمره فلا يدرى أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل<sup>(١)</sup>.

فهي إذن مغالطات تبدو في ظاهر الأمر على أنها أدلة وحجج وحقائق؛ ولكنها في الحقيقة قلبٌ للحق وتزيينٌ للباطل، يتأثر بها من ليس لديه علم شرعي يدفعها به، أو صاحب هوى يريد الفساد والباطل؛ فيظهره في صورة حقٍّ ويزينه؛ ليلبس على نفسه وعلى الناس؛ فيقنعهم بذلك. يقول الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ويقول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، وقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبْتَغَىٰ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤].

(١) ينظر: المعجم الوسيط (١/٤٧١).

### ٣- الهوى:

الهوى: ميل النفس إلى الشهوة وفعل ما يخالف الدين والفطرة. فإنَّ بعض الناس إذا أراد إشباع شهواته يسعى ليبرر مخالفته بتحريف النصوص الشرعية عن دلالاتها حتى تتوافق مع ما أراد من محبوباته. ولهذا يقول الله ﷻ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: «ولذلك سُمي أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك»<sup>(١)</sup>.

- المجتمع الفاسد
- الشبهات
- اتباع الهوى

أسباب الانحراف  
عن الفطرة

(١) الاعتصام (٢/١٠٢).

## المبحث الثالث

## المخالفون في باب الإيمان بوجود الله ﷻ

لقد خالف بعض الناس في هذا الباب مع أنه من أظهر الأمور وأوضحها، وزين لهم الشيطان أهواءهم حتى قالوا بنفي وجود الله تعالى، وهو ما عُرف بالإلحاد، وفيما يلي بيانه.

## أولاً: تعريف الإلحاد:



الإلحاد: وهو في اللغة: الميل عن الاستقامة. يقال: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنِ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ.<sup>(١)</sup>

وفي الاصطلاح: الميل عن الدين والاستقامة عليه إلى الباطل.

## ثانياً: أنواعه:



الإلحاد نوعان:

**الأول:** الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله، وهو على نوعين:

- ١- إلحاد قوي (موجب): وهو أن ينكر الشخص وجود الله ويكون إنكاره قائماً على النظريات الفلسفية وغيرها.
- ٢- إلحاد ضعيف (سالب): وهو أن ينكر الشخص وجود الله لعدم قناعته بذلك، أو لرغبته في التفلسف من أحكام الدين، ويكون إنكاره هذا ليس قائماً على نظريات فلسفية ولا غيرها، ومنهم اللاأدرية: الذين يقولون لا ندري أيوجد رب خالق أم لا؟

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٢٣٦).

وهذان النوعان لم يكونا في القرون السابقة ولم يذكر في القرآن بهذا المعنى، فالإلحاد المذكور في القرآن هو بالمعنى اللغوي وهو الميل عن الاستقامة والدين الحق، وقد يكون الملحد - على هذا المعنى - مقرا بوجود الخالق سبحانه؛ لكنه مشرك يعبد الأصنام ومع ذلك سماه القرآن ملحدا.

**الثاني:** الإلحاد بمعنى الميل عن الدين الحق - مع الإقرار بوجود الله - سواء كان الميل عنه كاملا أم كان الميل عن بعض أحكامه، وسيأتي ذكره عند الكلام على المخالفين في توحيد الأسماء والصفات إن شاء الله. والمراد في هذا الباب هو القسم الأول: الذي ينكر وجود الله تعالى.

### ثالثا: أسباب الإلحاد في العالم:



لا يزال الشيطان يسول للإنسان ويغويه حتى يظهر له الباطل في صورة الحق المحض الذي لا شائبة فيه، يقول الله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨]، ولهذا فإن للإلحاد وإنكار وجود الله أسباب كثيرة نذكر منها:

- ١- الانحراف الكنيسي، حيث استُخدم الدين المحرف أداة للتسلط على الناس في أموالهم وأنفسهم، مما جعلهم ينبذون كل شيء له علاقة بالدين، بل وينكرون الخالق، ويقدمون المادية.
- ٢- الانبهار بالتقدم الصناعي والعلمي لدى بعض الملاحدة في العالم، حيث زعم البعض أنهم لم يحققوا التقدم إلا بعد نبذهم الدين وإنكارهم وجود الرب.
- ٣- وسائل الإعلام غير المنضبطة التي تنشر الإباحية على أنها الحرية المطلوبة،



وتنفر الناس من الدين بحجة أنه يمنعهم من حقوقهم، فينفر من الدين ويتمرد على الأحكام أولاً، ثم يزداد الأمر حتى ينكر الرب.

٤- الشهوة الخفية في التفلت من الأحكام والضوابط، مما يؤدي بهم إلى الالتحاق بركب الملاحدة؛ لتبرير الانسياق خلف الشهوات، وهذا هو اتباع الهوى الذي حذر الله تعالى منه.

#### رابعا: أسباب دخول الإلحاد إلى المجتمع المسلم:

ما سبق كان جملة من الأسباب العامة التي أنشأت الإلحاد، ولكن الأهم أن نعلم أسباب وجود الإلحاد في المجتمع المسلم، وإليك بعض الأسباب الأكثر شيوعاً:

١- النشأة بعيداً عن آداب الإسلام ومبادئ هدايته، حيث ينشأ الأشخاص وهم لا يرون في من يتولى تربيتهم أثراً لقيم الإسلام ومبادئه، فلا يأمر ونهم بما أمرهم الله به من الصلاة والصيام، ولا يعلمون الآداب الإسلامية الحياتية، وفوق ذلك يتاح لهم كل أمر مخالف للإسلام في عقيدته وأحكامه وآدابه.

٢- اتصال المسلم بالملاحدة الذي يملكون من براعة القول وقوة الشبه الفكرية والدينية ما يجعل الإنسان ينهزم أمامها؛ لأنه لا يملك عنها جواباً؛ لجهله بأصول الإسلام ومنهجه.

٣- قراءة كتب الملحدين، حيث يقررون فيها الإلحاد بأساليب ناعمة تؤثر في القارئ من غير شعور منه، فتضعف نفسه ولا يزال يعجب بهم وبأفكارهم حتى يسلك مسلكهم.

٤- تغلب الشهوات على النفس؛ حتى يرى الإنسان أن تحريم الدين لها خالٍ من الحكم والمصالح، فيبدأ بالنفور من الأحكام الشرعية أولاً، ثم يزداد الأمر حتى يخرج من الإيمان إلى الإلحاد.

٥- الخلل في فهم المسائل الدينية، كمسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، فيؤدي ذلك إلى الاضطراب والشك في الدين، ثم الشك في وجود الله رب العالمين.

٦- اعتداد الإنسان بنفسه وعقله وفكره وثقافته، إضافة إلى تقديس العقل والاعتزاز بهيريق الفلسفة الزائف.

فهذه هي الدوافع الحقيقية لنزعة الإلحاد في النفوس البشرية.

### خامسا: آثار الإلحاد:



إن لكل اعتقاد أثر، فالإيمان بالله تعالى له أثره في النفس البشرية من طمأنينة النفس وسكونها، واستقامة الحال وانضباط السلوك، وكذلك فقدته وإنكار وجود الله والتمرد على شرعه ودينه له آثاره على الإنسان، ومن أبرز ذلك:

١- فقدان سكون النفس، وذهاب طمأنينة القلب، وانتشار القلق والشك الذي ربما أفضى بصاحبه إلى الانتحار.

٢- الأناية وتحكم المصلحة في السلوك، فلا يفعل الإنسان شيئا إلا إذا كان له فيه مصلحة خاصة، حتى ولو كان في ذلك ضرر بالآخرين، فهو لا يؤمن بثواب ولا عقاب لكي يحتسب هذه الأعمال قربات عند الله أو يتركها خوفا من عقاب الله.

٣- الولوج في الشهوات بأنواعها، كالزنا وشرب الخمر وغيرها؛ لعدم وجود الرادع الديني لديه، وبالتالي تنتشر الأمراض والأسقام.

٤- تفكك الأسر وانقطاع الروابط الاجتماعية، ووجود التفرق والتشتت، فيصبح الإنسان لا هم له إلا خاصة نفسه ولا يهتم بغيره من أهل وقرابة.



## سادسا : الطوائف الملحدة:



إنَّ من أبرز الطوائف التي قالت بإنكار وجود الله، وعُرف عنهم الإلحاد قديما وحديثا: الفلاسفة، ومن طوائفهم:

١- الدهريون: وهم الذين يقولون: المادة والكون والزمان قديمة لا بداية لها، وينكرون الخالق والربوبية والألوهية واليوم الآخر.

٢- الطبايعيون: وهم الذين يقولون بأنَّ الطبيعة مستقلة فاعلة، وينكرون الخالق سبحانه، وينسبون كل شيء من المسببات إلى الطبيعة، ويريدون بالطبيعة: القوة الموجودة في الأشياء.

٣- الصُدفيون: وهم الذين يقولون بأنَّ الكون وجُد صُدفة بدون خالق ولا تدبير ولا تقدير.

٤- المذاهب المادية المعاصرة على اختلافها وكثرتها، فإنَّها تقوم على إنكار وجود الله تعالى، كالشيوعية، والوجودية، والليبرالية، وغيرها.

٥- بعض النظريات الحديثة، كالداروينية.



## الفصل الثاني

### الإيمان بربوبية الله تعالى

تحدث في هذا الفصل عن تعريف التوحيد وتقسيماته  
والعلاقة بينها، ثم الحديث عن توحيد الربوبية من حيث  
التعريف والأدلة والمخالفين فيه.



## المبحث الأول

### معنى التوحيد وأقسامه والعلاقة بينها

#### تعريف التوحيد:



التوحيد لغة: الواو والحاء والداال: أصل واحد يدل على الانفراد<sup>(١)</sup>.  
اصطلاحاً: أفراد الله ﷻ بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

#### أقسامه:



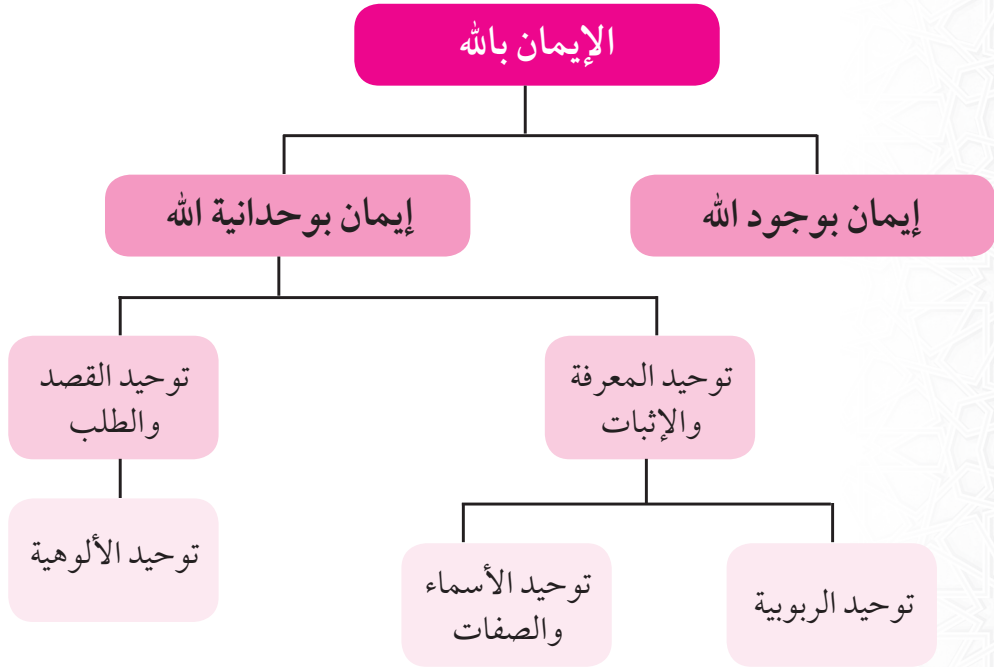
قسم العلماء التوحيد بناء على استقراءهم نصوص الكتاب والسنة إلى عدة أقسام وبعده طرق، والمقصد منها التسهيل والبيان لضبط التوحيد ومسائله، وإلا فكل الأقسام لا يكون العبد مؤمناً موحداً إلا بالإتيان بها جميعاً.  
وهذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف أشار إليه ابن مندة (ت ٣٩٥هـ) وابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) وغيرهما، وقرره شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وابن القيم (ت ٧٥٨هـ)، وقرره الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في تاج العروس والشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) في أضواء البيان، وهو استقراء تأمُّ لنصوص الشرع، كما هو معلوم في كل الفنون.

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٦/٩٠).



## ولأهل العلم في تقسيم التوحيد مسلکان، وكلاهما تقسيم صحيح:

- ١- التقسيم الثنائي: وهو تقسيم التوحيد إلى قسمين: توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد القصد والطلب، وهذا يغلب استعماله عند المتقدمين.
- ٢- التقسيم الثلاثي: وهو تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وهذا التقسيم غلب استعماله في تأليف المتأخرين.



## العلاقة بين أقسام التوحيد:

إن أقسام التوحيد الثلاثة متلازمة لا يمكن فصل بعضها عن بعض، فالربوبية تستلزم الألوهية وتتضمن الأسماء والصفات، والألوهية يتضمن الإقرار بالربوبية وبالأسماء والصفات، فمن أشرك في واحد منها فهو مشرك فيها كلها، وقد ذكر

القرآن الكريم الأقسام الثلاثة في سياق كثير من الآيات منها قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ على لسان الملائكة: ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (٦٤) رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (مريم: ٦٤ - ٦٥). فذكر له الربوبية وأمره بتوحيد الألوهية والأسماء والصفات، وقال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا ذُهِبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١١) عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١ - ٩٢]. فقد نفى الله اتخاذ الولد، وهذا من توحيد الأسماء والصفات، كما نفى الشريك في الألوهية، وجعل تفرده بتدبير الخلق دليل على ألوهيته وأسمائه وصفاته.

ومما يدل على ذلك أيضا ويؤكد قول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢].

ففي هاتين الآيتين أمر الله بعبادته وحده، واستدل على استحقاقه لها بربوبيته على خلقه، فمن آمن به ربا لزمه إفراده بالعبادة وإلا كان مشركا به تعالى غيره.

وفي موضع آخر عرّف الله تعالى عباده به ببيان أفعاله الناتجة عن ربوبيته لخلقه حتى يصل بذلك إلى الأمر بتوحيده في العبادة فقال: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١١) وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٍ سَابِغٌ شَرَابِهِ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لِحَمَاطٍ رِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٢) يُولِجُ أَيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي أَيْلٍ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى

ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ  
 ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ  
 بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ [فاطر: ١١ - ١٤].

وفي سورة الفاتحة ذكر الله توحيد الربوبية والأسماء والصفات لبيّن استلزامها  
 للألوهية فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾  
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٢ - ٥].

وفي هذا المقرر سنكتفي بذكر قسمين من أقسام التوحيد، هما: توحيد  
 الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهما ما يعرف بتوحيد المعرفة والإثبات.  
 وفيما يلي بيانهما وما يتعلق بهما من أحكام، وما يتفرع عنهما من مسائل.

## المبحث الثاني

### توحيد الربوبية وأدلتها والمخالفون فيه

#### أولاً: تعريف توحيد الربوبية:



الرب: المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم؛ ولا يطلق غير مضاف إلا على الله ﷻ، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب كذا<sup>(١)</sup>.

توحيد الربوبية: إفراد الله تعالى بأفعاله.

وهذا الإفراد يكون بالإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وهو القادر على كل شيء، ليس له في ذلك شريك. ويسمى هذا النوع من التوحيد: توحيد الربوبية، و التوحيد العلمي، و التوحيد الخبري، و التوحيد الاعتقادي.

#### ثانياً: أنواع الربوبية:



إن ربوبية الله تعالى لخلقه نوعان: عامة، وخاصة، وقد بينها ابن سعدي بقوله: «العامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيرببهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحققتها: تربية التوفيق لكل خير،

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١/٤٠٠).



والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة<sup>(١)</sup>.

ولم ينازع في ربوبية الله تعالى على خلقه إلا قليل من الناس، ولهذا فإنَّ المشركين الذين بُعث فيهم النبي ﷺ كانوا يقرّون إجمالاً بالربوبية لله

سبحانه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِزُ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدِيهِ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

[المؤمنون: ٨٤ - ٨٩]، وقال سبحانه: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَنَاقِلٌ يُؤْفَكُونَ ﴿٩١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [العنكبوت: ٦١ - ٦٣]، وقال سبحانه: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَنَاقِلٌ يُؤْفَكُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الزخرف: ٨٧].

ولأجل كونه فطرياً معلوماً لم تاتِ الرسل بتقريره على جهة التفصيل، وإنما جاءت بالاستدلال به على توحيد العبادة والألوهية؛ لأنَّ الخلاف فيه وليس في الربوبية، فاستدلوا بالمتفق عليه على المختلف فيه، والأدلة التي تظهر هذا كثيرة

جداً، منها على سبيل المثال: قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢]، فاستدل بأفعال الله في ربوبيته من الخلق وإنزال

المطر وإخراج الثمرات والرِّزق على أنَّه سبحانه هو المستحق للعبادة.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٩).



تنقسم الأدلة الشرعية على توحيد الربوبية إلى ثلاثة أقسام: عقلية، وعقلية، وفطرية. وتحت بعضها أنواع، وهي على مايلي:

### الأول: الأدلة النقلية:

إنَّ سور القرآن الكريم تزخر بالآيات التي تذكر توحيد الربوبية، ومنها مايلي:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالآية الكريمة تدل على أفعال الله تعالى، حيث خلق السماوات والأرض، وله وحده الخلق والأمر، وهذه الصفات كلها دالت على ربوبيته سبحانه.

٢- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣]، وهذه الأفعال من الخلق والرزق أيضاً تدل على تفرد الله بالربوبية على خلقه.

٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِوْنَ﴾ [يونس: ٣١]، فالرزق، وملك السمع والبصر، وإخراج الحي من الميِّت، والميِّت من الحي، وتدبير الأمر، كلها أفعال تدل على تفرد الله ﷻ بتدبير وتصريف أمر الخلق جميعاً، وهو توحيد الربوبية.

٤- قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]، فالخلق، والإيجاد، واختيار ما يشاء خلقه؛ من مقتضيات ربوبيته سبحانه وتعالى.

٥- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]، فهذه الأفعال من الملك والتدبير تدل على ربوبية الله تعالى.

### الثاني: الأدلة العقلية:

تكاثرت الأدلة العقلية على إثبات توحيد الربوبية، وسنذكر منها ما يلي:

١- دليل التمانع: وهو معنى قوله تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، فالآية وإن كانت تدل على التمانع في الألوهية من حيث الظاهر من ألفاظها فإنها تتضمن التمانع في الربوبية أيضاً، والمراد بالتمانع في الربوبية أننا «لو أثبتنا للعالم خالقين؛ لكان كل خالق يريد أن ينفرد بما خلق، ويستقل به كعادة الملوك؛ إذ لا يرضى أن يشاركه أحد، وإذا استقل به فإنه يريد أيضاً أمراً آخر، وهو أن يكون السلطان له لا يشاركه فيه أحد. وحينئذ إذا أراد السلطان؛ فإمّا أن يعجز كل واحد منهما عن الآخر أو يسيطر أحدهما على الآخر، فإن عجز أحدهما عن الآخر ثبتت الربوبية للقادر، وإن عجز كل منهما عن الآخر زالت الربوبية منهما؛ لأن العاجز لا يصلح أن يكون ربا»<sup>(١)</sup>.

### ٢- دليل الخلق والإيجاد:

قد سبق تقرير هذا الدليل في أدلة وجود الله تعالى، لكنه في الدلالة على الربوبية يزيد على الوجود بتفرد الرب ﷻ بالربوبية، فهو موجود وهو رب واحد لا شريك له في ربوبيته، وليس هناك رب غيره، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَدْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

(١) القول المفيد لابن عثيمين (١٠/١).



عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُوَفَّوْنَ ﴿[فاطر: ٣]، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿[الروم: ٤٠]، فالذي خلق وأوجد هو الرب الحقيقي الموجود، وأما من لا يخلق فلا يستحق أن يكون رباً، ولا يعطى من خصائص الربوبية شيء ٤.

### ٣- دليل الإنعام والعناية:

المراد بهذا الدليل: أن المتأمل في هذا الكون يجد أن كل مخلوق قد أحيط بأنواع كثيرة من العناية والرعاية والنعم حتى استطاع العيش والبقاء، وهذه العناية والإنعام كانت لكل مخلوق بما يناسبه، فدل ذلك على أن لها فاعل مدبر ولم تحدث صدفة وعشوائية.

وهذا الدليل تكرر في القرآن كثيراً جداً فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿[البقرة: ٢١ - ٢٢]. قال ابن جرير الطبري: «وإنما ذكر تعالى ذكره السماء والأرض فيما عدد عليهم من نعمه التي أنعمها عليهم لأن منهنما أقواتهم وأرزاقهم ومعاشهم، وبهما قوائم دنياهم، فأعلمهم أن الذي خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم، هو المستحق عليهم الطاعة، والمستوجب منهم الشكر والعبادة، دون الأصنام والأوثان، التي لا تضر ولا تنفع»<sup>(١)</sup>.

وما قيل في هذا الدليل يقال في كل دليل مماثل له، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ

(١) جامع البيان (١/٣٦٧).



مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ أَيْلًا وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ [إبراهيم: ٣٢ - ٣٣]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِثْعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [النحل: ٨٠ - ٨١]. فوجود هذه النعم العظيمة في الكون وتسخيرها للإنسان دال على موجدتها الذي هي في ملكه وتحت سلطانه، وهو المستحق للعبادة والطاعة.

#### ٤- دليل الاضطرار:

الاضطرار: افتعال من الضرورة، وهي: الحالة المحوجة إلى اللجأ فيقال: اضطره إلى كذا<sup>(١)</sup>.

والمراد بهذا الدليل أن الإنسان إذا كان في حال الرخاء قد يشرك في الربوبية أو العبادة، ولكن إذا أصابته الشدة وألجأته الضرورة وانقطعت آماله في النجاة منها؛ فإنه يعود إلى الله تعالى فيدعوه مفردا له الربوبية مخلصا له في العبادة، وهذا الأمر يجده الإنسان من نفسه، وقد ذكره الله في مواضع عديدة في القرآن منها، قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان: ٣٢]. وقوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنحِيكُمْ مِنَ الظَّلمِ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَدْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري (٣/٣٧٦).

مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿[الأنعام: ٦٣ - ٦٤].  
 وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ  
 وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ  
 دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أَبْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

### الثالث: دليل الفطرة:

الفطرة: هي المعرفة الضرورية التي ركزها الله في أصل الخلقة. وقد سبق بيان معناها في أدلة وجود الله، ويضاف هنا أن الفطرة تدل على تفرد الرب بالربوبية دون شريك له فيها.

قال ابن رجب **رحمته الله**: «إن الله خلق بني آدم، وفطرهم على قبول الإسلام، والميل إليه دون غيره، والتهيؤ لذلك، والاستعداد له بالقوة، لكن لا بد للعبد من تعليم الإسلام بالفعل، فإنه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئاً... فالإنسان يولد مفطوراً على قبول الحق، فإن هداه الله سبب له من يعلمه الهدى فصار مهتدياً بالفعل بعد أن كان مهتدياً بالقوة، وإن خذله الله قيض له من يعلمه ما يغير فطرته»<sup>(١)</sup>.

ويدل على هذا ما جاء في حديث عياض بن حمار المجاشعي **رضي الله عنه** أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال ذات يوم في خطبته: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ مَا لَمْ نَحْلُثْهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع العلوم والحكم (٢/٣٩).

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم (٧٣٠٩).

• دلالة الميثاق:

يضاف لدلالة الفطرة هنا دلالة الميثاق وهو: العقد الذي أخذه الله على بني آدم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه وكتب أجله ورزقه ومصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهَيِّةَ الدَّرِّ فأخذ مواعيثهم أنه ربهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم)<sup>(١)</sup>. وهو المذكور في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنفَهُلْ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]، قال ابن كثير: في معناها: «يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكمهم، وأنه لا إله إلا هو. كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه»<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: ثمرات الإيمان بتوحيد الربوبية:



إنَّ توحيد الربوبية يثمر في القلب ثمرات كثيرة منها:

- ١- استقرار تعظيم الله تعالى وإجلاله في القلب، فيتعلق به حبا وخوفا ورجاء، فيصح حينئذ توكله عليه وثقته به.
- ٢- السلامة من الشكوك والحيرة في مبدأ الحياة والكون والإنسان، وكذلك السلامة من الاضطراب النفسي الذي ينتج عن مخالفة الفطرة.
- ٣- سكينه القلب وطمأنينة الروح وانسراح الصدر، والشعور بلذة التوحيد عند التفكير في آثار ربوبية الله في خلقه.

(١) الدر المنثور للسيوطي (٣/٥٩٨).

(٢) تفسر القرآن العظيم لابن كثير (٣/٥٠٠).



- ٤- إدراك التوافق والتكامل بين الخلق الذي خلقه الله والشرع الذي أنزله، لعلمه أن الله تعالى هو الذي يعلم ما يصلح الخلق وما يفسدهم، فشرع ما فيه صلاحهم ونهى عن كل مفسد لهم.
- ٥- الاستغناء بالله عن غيره والرضا بما قضاه وقدره، لعلمه أنه في ملك الله وتحت تدبيره.

### خامسا: المخالفون في توحيد الربوبية :



إنه مع وضوح دلائل توحيد الربوبية، وما ركزه الله في فطر الناس من تفرد سبحانه بها، وما أقامه على ذلك من البراهين؛ إلا أن فريقا من الناس ضل في هذا الباب، وهم قسمان:

الأول: المنكرون لربوبية الله على خلقه إنكارا مطلقا، وهم الذين يصفهم العلماء بأهل التعطيل، وهم نوعان:

١- المنكرون لوجوده أصلا: كفرعون، والنمرود، وعامة الملاحدة المنكرين لوجوده الإلهي في القديم والحديث.

٢- المنكرون لربوبيته أو لشيء من خصائصها مع إقرارهم بوجوده، كإنكار خلقه للكون وإنكار تدبيره له، وإنكار قدره، وكمن يزعم قدم العالم وأنه ليس مخلوقا، وكنسبة أفعال الربوبية لغير الله، وكنسبتها للطبيعة أو للدهر أو للأنواء أو لغيرها.

فهؤلاء جميعا عطّلوا الله عن ربوبيته أو عن بعض خصائصها.

الثاني: المشركون مع الله في ربوبيته، وهؤلاء يصفهم العلماء بأهل التمثيل، حيث جعلوا لبعض المخلوقين ما لله من الخصائص في الربوبية، كأن يجعل لهم نوع تدبير وتصرف في الكون، أو اعتقاد علمهم الغيب، أو أنهم يملكون شفاء



المرضى، أو جلب النفع أو دفع الضر الذي لا يقدر عليه إلا الله، ومن أشهر هؤلاء المشركين:

- ١- القائلون بوحدة الوجود، وأنَّ الله هو عين المخلوق ولا فرق بينهما،
  - ٢- الثنوية المجوسية، حيث يقولون بأنَّ للكون إلهين: إله للخير، وإله للشر.
  - ٣- الصابئة، الذين يعتقدون في الكواكب وأنها تدبّر العالم السفلي وتؤثر فيه.
  - ٤- القدرية، الزاعمون أن كل إنسان يخلق أفعاله، فلازم قولهم هذا إثبات خالقين مع الله، وهذا شرك في الربوبية؛ إذ لا خالق إلا الله تعالى.
- فهؤلاء جميعاً أشركوا بالله في ربوبيته إما تصريحاً أو لازماً لما اعتقدوه من العقائد الباطلة.

### المخالفون في توحيد الربوبية

المشركون معه (أهل التمثيل)  
مثل:

- ١- القائلون بوحدة الوجود.
- ٢- الثنوية المجوسية.
- ٣- الصابئة.
- ٤- القدرية.

المنكرون له (أهل التعطيل)  
مثل:

- ١- إنكار وجوده.
- ٢- الإقرار بوجوده مع إنكار ربوبيته أو بعضها

## الفصل الثالث

### توحيد الأسماء والصفات

هذا الفصل يتحدث عن توحيد الأسماء والصفات وما يتعلق به من الأدلة والقواعد، مع دراسة نماذج من أسماء الله تعالى وصفاته.



## المبحث الأول

### تعريف توحيد الأسماء والصفات وأدلته وأسسها وثمراته

**أولاً: تعريفه:**



توحيد الأسماء والصفات هو: إفراد الله بالأسماء الحسنى والصفات العليا الثابتة له في الوحي، والإيمان بما تضمنته من المعاني والأحكام.

**ثانياً: الفرق بين أسماء الله وصفاته:**



الاسماء: جمع اسم وهو: ما يدل على ذات الله وما يقوم بها من الصفات.  
كاسم: الرحمن، والرحيم، والخالق، والقدير، والعظيم... الخ  
والصفات: جمع صفة، وهي: ما تقوم بالذات الإلهية وتميزها عن غيرها ذاتا ومعاني وأفعالا. فصفات الذات: كالوجه، والأصابع. وصفات المعاني: كالحياة والعلم. وصفات الأفعال: كالخلق، والنزول والاستواء.

**ثالثاً: أدلة توحيد الأسماء والصفات:**



تنقسم الأدلة الشرعية على وجوب توحيد الله في ذاته وأسمائه وصفاته إلى قسمين:

**الأول: الأدلة النقلية:**

قد وردت في الكتاب والسنة نصوص كثيرة تثبت أن الله تعالى أسماء وصفات تليق به سبحانه، وهي على قسمين:



١- الأدلة التي تثبت الأسماء والصفات لله تعالى إجمالاً، كقوله تعالى عن الأسماء: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]. وقوله عن صفاته سبحانه تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوَاءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]. والمثل الأعلى هو: الصفة العليا والوحدانية والكمال المطلق كما قاله جمع من المفسرين<sup>(١)</sup>.

٢- الأدلة التي تثبت آحاد أسمائه أو صفاته وهي كثيرة جداً، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقوله في صفة الرحمة: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وفي صفة الكلام: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وفي صفة السمع: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]. وقوله ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْزِعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَىٰ جَدُّهُ)<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: (يَنْزِلُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ... الحديث)<sup>(٣)</sup>، وقوله ﷺ: (يُضْحِكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيَسْتَشْهَدُ)<sup>(٤)</sup>.

فهذه النصوص وغيرها تثبت الأسماء والصفات لله تعالى على وجه يليق بجلاله وعظمته سبحانه.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٦/٤٦٩)، ومعالم التنزيل للبغوي (٤/٣٢٢)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٧٨/٤).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (٢٩٩٢)، ومسلم، حديث رقم (٦٩٦١).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (١١٤٥)، ومسلم، حديث رقم (١٧٢١).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (٢٨٢٦)، ومسلم، حديث رقم (٤٩٢٦).

## الثاني: الأدلة العقلية:

أسماء الله وصفاته لا تثبت إلا بالنص الشرعي من الكتاب والسنة دون غيرهما\_ وسيأتي بيان ذلك عند ذكر القواعد إن شاء الله\_ ولكن المراد هنا هو إثبات أن العقل لا يمنع أن يكون لله أسماء وصفات من حيث العموم، فمن الأدلة العقلية على هذا ما يلي:

١. أن العقل يقطع بأن كل موجود لا بد أن يكون متصفا بصفات وله اسم أو أسماء، وإلا كان عدما، والله ﷻ أعظم الموجودات فلا بد أن تكون صفاته أعظم الصفات وأشرفها.

٢. أن ما في المخلوقات من الأحكام والإتقان دليل على أن خالقها متصف بالعلم، إذ يمتنع صدور ذلك عن غير العالم، ويلزم أن يكون موجودا خالقا حياً مريدا قادرا، لأنه لا يمكن تصور صفة العلم إلا بهذه الصفات اللازمة.

٣. أن كل كمال ثبت للمخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالله أولى به، وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزه عنه، فيقطع العقل بذلك وتوافقه الفطرة والحس، فالذي وهب العبد العلم والقوة والحياة هو أولى بذلك، ولا يتصور عقلا أن يكون غير عالم ولا قادر ولا حي.

### رابعا: الأسس التي قام عليها معتقد أهل السنة في باب الأسماء والصفات:

يرتكز معتقد أهل السنة في باب أسماء الله وصفاته على ثلاثة أسس رئيسة، هي:

الأول: الإيمان بما وصف الله به نفسه؛ لأنه لا أحد أعلم بالله منه تعالى: ﴿قُلْ

ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، والإيمان بما وصفه به رسول الله ﷺ الذي قال

الله في حقه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، فيلزم كل

مكلف أن يؤمن بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله الله ﷺ.

الثاني: تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين، وهذا الأصل يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الثالث: قطع الطمع عن إدراك حقيقة كيفية صفاته؛ لأنَّ إدراك حقيقتها مستحيلة، وهذا ما نصَّ الله عليه بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: خلاصة الاعتقاد في الأسماء والصفات:



يلتزم أهل السنة والجماعة بالإيمان بما وردت به نصوص الكتاب والسنة الصحيحة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته إثباتاً ونفياً، ويتلخص ذلك في ثلاث نقاط:

- ١- تسمية الله تعالى بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه.
- ٢- وصف الله ﷻ بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل.
- ٣- نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، مع اعتقاد أنه سبحانه موصوف بكمال ضد ذلك المنفي.

(١) ينظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشنقيطي (ص ٩ وما بعدها) ملخصاً.

سادسا : ثمرات الايمان بتوحيد الاسماء والصفات :



- ١- أن الأسماء والصفات الإلهية هي التي تعرف العباد بربهم الذي أوجدهم من العدم وربّاهم بالنعيم، والذي له عليهم حق العبادّة والذل والخضوع، فتدفعهم للتأدب معه والحياء منه تعالى.
- ٢- معرفة الأسماء والصفات يجعل العباد يقبلون على الله محبة وخوفا ورجاء، ويقبلوا على شرعه برضا وقناعة، ولهذا تحمل المؤمنون الأذى والتعذيب والإخراج من البلدان والحرمان من الأهل والمال بنفوس راضية مطمئنة.
- ٣- التوسل إلى الله بأسماء وصفاته؛ فإنّ ذلك من أسباب الإجابة، وقد كان النبي ﷺ يقول في دعائه في صلاة الليل: (اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَائِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)<sup>(١)</sup>.
- ٤- يدرك العبد الحكمة من أحكام الشريعة، فإنها تتوافق مع مقتضى أسماء الله وصفاته، فهو الحكيم العليم العدل الرحيم، فشريعته مبنية على الحكمة والعدل والرحمة والعلم.
- ٥- أنّ التعبّد بالأسماء والصفات يطهر القلوب من أمراضها، ويحفظ الأخلاق من المساوئ والردائل.
- ٦- أن معرفة معاني أسماء الله ﷻ وصفاته تعين المسلم على تدبر القرآن الكريم.

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (٧٧٠).



## المبحث الثاني

## قواعد أسماء الله تعالى

## تعريف القاعدة:

القاعدة هي: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها<sup>(١)</sup>.  
وقد دوّن العلماء عددا من القواعد التي تضبط اعتقاد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله تعالى، وهي على النحو التالي:

## القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى توقيفية:



التوقيف هو نص الشارع المُتعلِّق بِبَعْضِ الْأُمُور<sup>(٢)</sup>.  
والمراد بهذه القاعدة أنّ أسماء الله تعالى متوقف إثباتها له على نصوص الوحي من الكتاب والسنة، فلا يجوز أن يُسمى الله ﷻ إلا بما جاء فيهما، ولا مدخل للعقل في إثباتها، إذ التوقيف يكون بالاختصار في إثباتها على ما وردت به الآيات والآثار لفظاً ومعنى.

يقول الشيخ ابن عثيمين **رحمته الله**: «وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص، لأنّ العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ

(١) ينظر: التعريفات (ص ١٧).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط (١٠٥١/٢).

**تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ** ﴿[الأعراف: ٣٣]، ولأنَّ تسميته تعالى بما لم يُسَمَّ به نفسه أو إنكار ما سُمي به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص»<sup>(١)</sup>.

### القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى كلها حسنى:

معنى هذه القاعدة: أنَّ أسماء الله تعالى بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف: ١٨٠]، ولهذا يجب الإيمان بأنَّ الله تعالى أحسن الأسماء وأجلها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها، وذلك لأنَّها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً. قال ابن القيم **رحمته**: «وكذلك أسماء الرب تعالى كلها أسماء مدح؛ فلو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح، وقد وصفها الله سبحانه بأَنَّها حسنى كلها، فقال: **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف: ١٨٠]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ؛ بل لدلالاتها على أوصاف الكمال»<sup>(٢)</sup>.

### القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف:

كل اسم من أسماء الله يتضمن أمرين: علَمٌ على الذات الإلهية، وصفةٌ لها، فالرحمن علَمٌ على ذات الله، وهو يتضمن إثبات صفة الرحمة له سبحانه، وكذلك كل اسم من الأسماء الحسنى، قال ابن القيم **رحمته**: «أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت، فإنَّها دالة على صفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، لا تنافي اسميته وصفيته»<sup>(٣)</sup>.

(١) القواعد المثلى (ص ١٣).

(٢) جلاء الأفهام (ص ١٧٢).

(٣) بدائع الفوائد (١/ ٢٤).

وقال ابن عثيمين رحمته الله: «أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلّت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالاتها على مسمى واحد، وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينة، لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص، فالحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم، كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله عز وجل، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف لدلالة القرآن عليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨]، فإن الآية الثانية دلّت على أن الرحيم هو المتّصف بالرحمة، ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليم إلا لمن علم، ولا سميع إلا لمن سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر، وهذا أمرٌ أبين من أن يحتاج إلى دليل»<sup>(١)</sup>.

#### القاعدة الرابعة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين

أسماء الله تعالى لا يحصرها عدد معين، وإنما قيل هذا لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَهُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرِحًا)<sup>(٢)</sup>

(١) القواعد المثلى (ص ٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (٣٧٨٨). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٩٩).

قال ابن القيم رحمه الله: «إِنَّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى لَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرِ وَلَا تَحْدٍ بَعْدَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ اسْتَأْثَرَتْ بِهَا فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، لَا يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ». فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمي به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه ولهذا قال: استأثرت به. أي: انفردت بعلمه»<sup>(١)</sup>.

### تنبيه:

قال ابن عثيمين رحمه الله: «فَأَمَّا قَوْلُهُ رحمه الله: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)<sup>(٢)</sup>، فَلَا يَدُلُّ عَلَى حَصْرِ الْأَسْمَاءِ بِهَذَا الْعَدَدِ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ الْحَصْرَ لَكَانَتِ الْعِبَارَةُ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

إِذَا، فَمَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنَّ هَذَا الْعَدَدَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ مَنْ أَحْصَاهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ: (مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) جُمْلَةً مُكْمَلَةً لِمَا قَبْلَهَا وَلَيْسَتْ مُسْتَقْلَمَةً، وَنَظِيرُ هَذَا أَنْ تَقُولَ: عِنْدِي مِئَةٌ دَرَاهِمٍ أَعْدَدْتُهَا لِلصَّدَقَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ دَرَاهِمٌ أُخْرَى لَمْ تَعُدْهَا لِلصَّدَقَةِ، وَلَمْ يَصْحَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تَعْيِينُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَالْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ عَنْهُ تَعْيِينُهَا ضَعِيفٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) بدائع الفوائد (١/١٦٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري حديث رقم (٧٣٩٢)، ومسلم، حديث رقم (٦٩٠٨).

(٣) القواعد المثلى (ص ١٤).



وقال النووي **رَحِمَهُ اللهُ**: «اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه **تَعَالَى** فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصائها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء»<sup>(١)</sup>.

• معنى إحصاء أسماء الله وفضلها:

معنى إحصاء أسماء الله على ثلاث مراتب: إحصاء ألفاظها وعددها، وفهم معانيها ومدلولها، والتعبد لله بدعائه بها، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ودعاء الله بها نوعان:

أحدهما: دعاء ثناء وعبادة، كما في كثير من الأذكار، كدعاء الاستفتاح والتشهد ونحوهما.  
والثاني: دعاء طلبٍ ومسألة، كقول: يا رحيم ارحمني، ويا غفور اغفر لي، ويارزاق ارزقني<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/٥).

(٢) ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١/١٦٤).

### المبحث الثالث

## نماذج من أسماء الله تعالى

سأذكر في هذا المبحث عشرة أسماء من الأسماء الحسنى، مع بيان معانيها، وأدلة ثبوتها، وأثر الإيمان بها على العبد.

#### الأول: الله



#### • معنى الاسم:

الله هو: المألوه المعبود، المستحق للألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

#### • أدلة ثبوته:

لقد عرّف الله عباده عليه بذكر أفعاله ومخلوقاته في الكون والأنفس والآفاق، ومن ذلك قوله تعالى:

١. ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

٢. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣].

#### • منزلته بين الأسماء الحسنى:

اسم الله هو الاسم الجامع لكل الأسماء الحسنى والصفات العلى، ولهذا تضاف إليه ولا يضاف إليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

[الأعراف: ١٨٠]، وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال ابن سعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، وأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه هو المألوه المستحق لمعاني الألوهية كلها، التي توجب أن يكون المعبود وحده، المحمود وحده، المشكور وحده، المعظم المقدس ذو الجلال والإكرام، واسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى، والصفات العلى - والله أعلم - فإذا تدبر اسم الله عرف أن الله تعالى له جميع معاني الألوهية، وهي كمال الصفات والانفراد بها، وعدم الشريك في الأفعال»<sup>(١)</sup>.

#### • لزوم الإيمان به :

يلزم للإيمان بهذا الاسم إثباته اسما من الأسماء الحسنى، واعتقاد صفة الألوهية التي تضمنها، فهو الإله المعبود الحق، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، ويلزم من هذا إخلاص العبادة له والتوكل عليه وتنزيهه عن الشريك والمثيل، فعن عبد الله بن مسعود قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: (أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»)<sup>(٢)</sup>.

#### • ثمرات الإيمان به :

١- طمأنينة القلب وانسراح الصدر عند ذكره، وما من ذكر إلا وفيه اسم الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (ص ١٦٤).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (٤٤٧٧)، ومسلم، حديث رقم (٨٦).

٢- معرفة العبد لله وأسمائه وصفاته وأفعاله وماله من الحقوق على خلقه تورث محبته، وبالمحبة يذوق حلاوة الإيمان، قال النبي ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ)<sup>(١)</sup>.

### الثاني والثالث: الرحمن، الرحيم

#### • معنى الاسم:

هذان الاسمان الكريمان مشتقان من الرحمة، وهي: الرقة والتعطف.

#### • أدلة ثبوتهما:

ذكر الله تعالى هذين الاسمين -الرحمن والرحيم- في كتابه كثيرا، وذكرهما مقرونين مع بعضهما في خمسة مواضع منها قوله تعالى:

١- ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ ۚ وَاللَّهُ كَرِيمٌ ۚ وَاللَّهُ كَرِيمٌ ۚ وَاللَّهُ كَرِيمٌ ۚ وَاللَّهُ كَرِيمٌ ۚ﴾ [البقرة: ١٦٣].

٢- ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢].

#### • منزلتهما:

الرحمن اسم يتضمن معنى المبالغة في الرحمة، وهو خاص بالله، فيأتي غير تابع لغيره من الأسماء، ولذلك قال ابن القيم **رحمته**: «لما كان هذا الاسم مختصاً به تعالى حسن مجيئه مفرداً غير تابع كمجيء اسم الله كذلك. ولم يجيء قط تابعا لغيره؛ بل متبوعاً، وهذا بخلاف العليم، والقدير، والسميع والبصير، ونحوها، ولهذا لا تجيء هذه مفردة؛ بل تابعة، فتأمل هذه النكتة البديعة»<sup>(٢)</sup>.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (١٦)، ومسلم، حديث رقم (٤٣).

(٢) بدائع الفوائد (١/٢٤).



فإذا قرنَ الرحمن بالرحيم أنبأ عن رحمة عاجلة وآجله، وخاصة وعامة. وقد اجتهد العلماء في التفريق بين معناهما حال الاقتران على ثلاثة أقوال:

**الأول:** أن اسم الرحمن يتضمن الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة. وأما الرحيم فيتضمن الرحمة للمؤمنين خاصة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، فذكر الاستواء باسمه الرحمن؛ ليعم جميع خلقه برحمته، وقال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، فخصَّ المؤمنين باسمه الرحيم.

ولكن قد يُردُّ على هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالتَّائِبِينَ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

**الثاني:** هو أن الرحمن دال على صفة ذاتية، والرحيم دال على صفة فعلية. فالرحمن دالٌّ على صفة الرحمة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقوله: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجئ قط: رحمن بهم، فعلم أن رحمن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته.

**الثالث:** أن الرحمن خاص الاسم عام المعنى، والرحيم عام الاسم خاص المعنى؛ إذ أن الرحمن من الأسماء التي نُهي عن التسمية بها لغير الله تبارك وتعالى، كما قال ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، فعادل به الاسم الذي لا يشاركه فيه غيره، وهو الله.

#### • لزوم الإيمان بهما:

إن من لوازم الإيمان بهذين الاسمين الكريمين إثباتهما اسمان لله تعالى، والإيمان بالرحمة التي يتضمنانها، وإثباتها صفة لله تعالى، وهي تنقسم باعتبارين: الأول: اعتبار إضافتها له سبحانه، والثاني: اعتبار رحمته تعالى للخلائق، وفيما يلي بيانهما.

**الأول:** أنواع الرحمة باعتبار إضافتها إلى الله تعالى:

١- رحمة ذاتية موصوف بها الله تعالى على الوجه اللائق به، كما في قوله سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]. وهي هنا كسائر صفاته ﷻ، يجب إثباتها له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل.

٢- رحمة مخلوقة، أنزل الله ﷻ منها رحمة واحدة يتراحم بها الخلائق، وأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة، كما جاء في قوله ﷻ: (إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** أنواع رحمة الله ﷻ لعباده:

١- رحمة عامة: وهي لجميع الخلائق بإيجادهم، وتربيتهم، ورزقهم، وإمدادهم بالنعيم والعطايا، وتصحيح أبدانهم، وتسخير المخلوقات من نبات وحيوان وجماد في طعامهم وشرابهم، ومساكنهم، ولباسهم، ونومهم، وحركاتهم، وسكناتهم، وغير ذلك من النعم التي لا تحصى، قال الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، قال ابن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية: «هذه هي الرحمة العامة التي تشمل جميع المخلوقات، حتى الكفار؛ لأنَّ الله قرن الرحمة هذه مع العلم؛ فكل ما بلغه علم الله -وعلم الله بالغ لكل شيء- فقد بلغته رحمته؛ فكما يعلم الكافر؛ يرحم الكافر أيضًا، لكن رحمته للكافر رحمة جسدية بدنية دنيوية مختصة بالدنيا؛ فالذي يرزق الكافر هو الله، الذي يرزقه بالطعام والشراب واللباس والمسكن والمنكح وغير ذلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (٧٠٧٤).

(٢) شرح الواسطية (١/٢٤٩).

٢- رحمة خاصة: وهذه الرحمة لا تكون إلا للمؤمنين، فيرحمهم الله ﷻ في الدنيا بتوفيقهم إلى الهداية والصراف المستقيم ويشيهم عليه، ويدافع عنهم وينصرهم ويرزقهم الحياة الطيبة، ويبارك لهم فيما أعطاهم، ويمدهم بالصبر واليقين عند المصائب، ويغفر لهم ذنوبهم ويكفرها، ويرحمهم في الآخرة بالعفو عن سيئاتهم والرضا عنهم والإنعام عليهم بدخول الجنة ونجاتهم من عذابه ونقمتهم. وهذه الرحمة هي التي جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

#### • ثمرات الإيمان بهما:

- ١- الفرح والتفاؤل وحسن الظن بالرحمن الرحيم، فمن عَلِمَ أَنَّ رحمته وسعت كل شيء انبعث الأمل في نفسه بدفعه سبحانه للنقم وزيادته النعم، وقبول الحسنات وعفوه عن السيئات، فيسلم من اليأس والقنوط.
- ٢- الإيمان برحمة الله وأنها صفة له سبحانه يدفع العبد للتحلي بالرحمة للمخلوقين ليرحمه أرحم الراحمين.
- ٣- إذا ادلهمت الخطوب واشتدت الأمور وصعبت الأحوال ترقب العباد من الرحمن الرحيم أن يرحمهم فيكشف كربهم ويرفع الشدة عنهم.

#### الرابع والخامس: الحي، القيوم



#### • معنى الاسم:

الحي: الباقي الذي لا يجوز عليه الموت ولا الفناء.  
القيوم: الذي قام بنفسه فلم يحتاج إلى أحد، وقام كل شيء به، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات، وهو مستغن عن غيره<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/١١١).

## • أدلة ثبوتهما:

ثبت اسما: الحي والقيوم لله تعالى في عدد من الأدلة، منها مايلي:

١- قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) <sup>(١)</sup>.

## • منزلتهما:

اسم الحي يدل على كمال الحياة، وهو يتضمن جميع الصفات الذاتية لله تعالى: كالعلم، والعزة، والقدرة، والإرادة، والعظمة، والكبرياء، وغيرها من صفات الذات المقدسة، إذ لا تقوم هذه الصفات إلا بالحي، أما الميت فلا يقوم به شيء.

والقيوم هو كامل القيومية، ولقيوميته جهتان:  
الأولى: قيامه بنفسه، واستغناؤه عن غيره.

الثانية: قيام الأرض والسماوات وما فيهما من المخلوقات به، فهو الذي أوجدها وأمدّها وأعدّها لكل ما فيه بقاؤها وصلاحها وقيامها، فهو الغني عنها من كل وجه، وهي التي افتقرت إليه من كل وجه <sup>(٢)</sup>.

فالقيومية جامعة لصفات الأفعال كلها، وأنه سبحانه قائم على كل شيء، وقائم على كل نفس بما كسبت، وأنه تعالى هو القائم بنفسه، المقيم لغيره، القائم عليه بتدبيره وربوبيته وقهره، وإيصال جزاء المحسن إليه وجزاء المسيء إليه، وأنه بكمال قيوميته لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرْفَعُ إِلَيْهِ

(١) أخرجه الترمذي، حديث رقم (٣٥٢٤)، وحسنه الألباني.

(٢) ينظر: الحق الواضح المبين لابن سعدي (ص ٨٨).



عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يضل ولا ينسى<sup>(١)</sup>.

وكثيرا ما يقترن الحي بالقيوم في النصوص الشرعية، ولاقترانها معنى أكمل، يقول ابن سعدي رحمته الله: «الحي: الجامع لصفات الذات. والقيوم: الجامع لصفات الأفعال؛ وذلك أنَّهما محتويان على جميع صفات الكمال، فالحي هو كامل الحياة، وذلك يتضمن جميع الصفات الذاتية لله، والقيوم هو كامل القيومية الذي قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته»<sup>(٢)</sup>.

فتضمن هذان الاسمان الكريمان معاني أسمائه وصفاته وأفعاله، ولهذا فسّر الاسم الأعظم بهما، فقد ثبت في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ)<sup>(٣)</sup>.

### • لوزم الإيمان بهما:

الإيمان بهذين الاسمين يستلزم إثباتهما لله تعالى من غير إلحاد فيهما، وإثبات ما يتضمنانه من الصفات الكاملة - صفة الحياة، والقيومية - على الوجه اللائق به تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. قال ابن القيم رحمته الله: «إذا اعتبرت اسمه الحي وجدته مقتضياً لصفات كماله: من علمه وسمعه وبصره وقدرته وإرادته ورحمته وفعله ما يشاء، واسمه القيوم مقتض لتدبير أمر العالم العلوي والسفلي، وقيامه بمصالحه وحفظه له، فمن أنكر صفات كماله لم يؤمن

(١) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتین (ص ٤٤). بتصرف.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٤٨).

(٣) أخرجه أبو داود، حديث رقم (١٤٩٥)، وصححه الألباني.

بأنه الحي القيوم، وإن أقر بذلك- أي الصفات السابقة- أُلحد في أسمائه وعطل حقائقها، حيث لم يمكنه تعطيل ألفاظها»<sup>(١)</sup>.

### • ثمرات الإيمان بهما:

- ١- التوكل الصادق على من هذا حاله وهذه صفاته: الحي القيوم **عَلَيْكَ**.
- ٢- ينكشف للعبد حياته الناقصة الفانية، فإنها مهما طالقت قصيرة، فيدفعه ذلك للزهد فيها والحذر من الاغترار بها.
- ٣- دعاء الله تعالى والتوسل إليه بهما، فإن لهما تأثير خاص في إجابة الدعوات، فعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَقُولُ: **(أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَيُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)**<sup>(٢)</sup> متفق عليه. قال ابن القيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «كان شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- شديد اللهج بها جدا، وقال لي يوما: لهذين الاسمين وهما: الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب، وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم، وسمعته يقول: من واطب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث حصلت له حياة القلب، ولم يمته قلبه»<sup>(٣)</sup>.
- ٤- تبرء العبد من جهده وحوله وقوته، وانعتاقه من التعلق بمخلوق مثله يشاركه في فقره وحاجته لمن قامت السموات والأرض بأمره، فيتحرر من رِقِّ الذل للمخلوق أيا كانت منزلته الدينية والدنيوية.
- ٥- إحسان الأدب مع الله سبحانه والخوف منه، إذ حاجاتنا عنده وقضاؤها بيده، وأحسن ما ينال ذلك منه بطاعته وامتنال أمره واجتناب نهيته ومعصيته.

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص ١٦٣).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (٧٣٨٣). ومسلم حديث رقم (٢٧١٧).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٤٦).



• معنى الاسم :

السميع: الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي يسمعه، سرّه وجهره، وكأنه لديه صوت واحد، لا تختلط عليه الأصوات مهما تعددت، ولا تخفى عليه اللغات مهما تنوعت، والقريب منها والبعيد والسرّ والعلانية عنده سواء، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

• أدلة ثبوته :

ذكر هذا الاسم في القرآن والسنة كثيرا، ومن ذلك ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢٢٠].

٢- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

• لزوم الإيمان به :

يلزم إثبات اسم السميع لله تعالى، وكذلك إثبات صفة السمع التي تضمنها صفة الله ﷻ على وجه يليق بعظمته وجلاله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف، يسمع بها ما تنطق به الخلائق. قالت عائشة رضي الله عنها في إثباته لله جل وعلا: (تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشتكي إلى

(١) سبق تخريجه.

رسول الله ﷺ وأنا في جانب الحجرة، وإنه ليخفى عليّ بعض كلامها، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا....﴾ الآيات (١).

وسَمِعُ الله تعالى نوعان: الأول: سمع الإحاطة، حيث يحيط سَمْعُهُ بجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الجلية والخفية، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]. والثاني: سَمِعُ الإجابة، حيث يسمع دعاء السائلين فيجيبهم ويشيهم، ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وقول المصلي: سمع الله لمن حمده. أي: استجاب (٢).

#### • ثمرات الإيمان به :

- ١- أنه يدفع العبد إلى مراقبة الله تعالى في السر والعلن، لعلمه أن كل ما يقوله من الحق أو يتفوه به من الباطل فالله يسمعه والملائكة تكتبه وصحائف أعماله مستودعه، وهذا يبعث الخوف من الله وخشيته في القلب.
- ٢- يدفع العبد إلى محاسبة نفسه إن قال ما يسخط الله، كالكذب والغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور؛ فيبادر إلى التوبة والاستغفار حياء من الله؛ لعلمه أنه يسمعه ولا يخفى عليه شيء مما قاله.
- ٣- طمأنينة القلب، بحيث لا يكثرث بما يقال فيه من وراء ظهره، لعلمه أن الله يسمع كلامهم وسيجازيهم على اتهامهم له بالباطل، والنيل من عرضه بغير حق.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (١١٧).

(٢) ينظر: الحق الواضح المبين لابن سعدي (ص ٣٥).





### • معنى الاسم:

البصير: هو الذي يرى كل شيء، فلا يخفى عن بصره شيء مهما دقَّ، ولا يغيب مهما عنه بُعدًا. قال السعدي **رَحِمَهُ اللهُ**: «البصير: الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسموات، حتى أخفى ما يكون فيها، فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة، والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة، وأصغر من ذلك، فسبحان من تحار العقول في عظمته وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته ولطفه وخبره بالغيب والشهادة والحاضر والغائب، ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجفان وحركات الجنان»<sup>(١)</sup>.

### • أدلة ثبوته:

ثبت هذا الاسم لله تعالى في كثير من النصوص، ومنها مايلي:

- ١- قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].
- ٢- قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

### • لوزم الإيمان به:

يلزم إثبات البصير اسما من أسماء الله الحسنی، وإثباته له جهتان: الأولى:

(١) الحق الواضح المبين (ص ٣٥).

إثبات صفة البصر التي يتضمنها الاسم له سبحانه يليق بعظمته، ويحيط بالسموات والأرض وما فيهما، ويرى به سبحانه جميع الخلائق، دقيقها وجليلها، وباطنها وظاهرها، لا يخفى عليه منها شيء.

والثانية: إثبات البصيرة النافذة بالأشياء له سبحانه وتعالى، فهو الخبير بها المطلع على بواطنها، العالم بما يصلح لها.

وإذا اقترن اسم البصير بالسميع - وهذا كثير - فيدل على تمام إحاطته سبحانه بخلقه، لا يفوته منهم شيء، ولا يخفى عليه منهم خفي، فكل ما يصدر عنهم تحت سمعه وبصره تعالى.

#### • ثمرات الإيمان به :

١- الإخلاص لله في العبادة فلا رياء ولا سمعه، عملا بقوله ﷺ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»<sup>(١)</sup>.

٢- مراقبة الله في السر والعلن، إذ يعلم أنه لا يخفى على الله من حاله شيء، فيحرص على أن يكون حيث أمره ولا يكون حيث نهاه، قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك لما طلب منه الوصية: (إياك أن يراك الله تعالى حيث هناك أو يفقدك حيث أمرك).

٣- انضباط السلوك والتصرفات، فيجعل العبد ظاهر أمره وباطنه سواء، فلا خداع ولا غش ولا تدليس، ولا همز ولا لمز، لعلمه أن الله يبصر فعله ويسمع قوله، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [غافر: ٥٦].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (٥٠). ومسلم، حديث رقم (٨).



• معنى الاسم:

السِّتِيرُ: الذي يحب الستر والصَّوْنُ<sup>(١)</sup>. قال البيهقي: «وقوله: (سِتِيرٌ) يعني أنه ساترٌ، يستر على عباده كثيرًا ولا يفضحهم في المشاهد، كذلك يحب من عباده الستر على أنفسهم واجتناب ما يشينهم والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

وهو الحيي فليس يفضح عبده

عند التجاهر منه بالعصيان

لكنه يلقي عليه ستره

فهو السستير وصاحب الغفران<sup>(٣)</sup>

• أدلة ثبوته:

ثبت اسم السِّتِيرِ لله تعالى في سنة النبي ﷺ، فعَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ - أَي فِي مَكَانٍ مَكشُوفٍ - بِلا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّرَّ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ»<sup>(٤)</sup>.

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرِ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَخَذَ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ،

(١) ينظر: تاج العروس (١١ / ٥٠٢).

(٢) الأسماء والصفات (١ / ٢٢٣).

(٣) ينظر: نونية ابن القيم (ص ٧٠٢).

(٤) أخرجه أبو داود، حديث رقم (٤٠١٢)، وصححه الألباني.

فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] (١).

### • لوزم الإيمان به :

يلزم للإيمان بهذا الاسم إثباته اسما من أسماء الله الحسنی، وإثبات ماتضمنه من صفة، وهي صفة الستر، على ما يليق بجلال الله وعظيم سلطانه.

### • ثمرات الإيمان به :

١- الله ﷻ سَتِيرٌ على عباده، يستر ما بدر منهم ولا يفضحهم، فحقيق بمن هذا وصفه أن يُحِبَّ كل الحب، ويفرد وحده بالعبودية والمحبة والإخلاص والتعظيم والإجلال.

٢- الحياء من الله ﷻ والتأدب معه حيث يرى معصية عبده له ومع هذا يستره ولا يفضحه.

٣- التخلق بصفة الستر على النفس وعلى الخلق، لأن الله ﷻ سَتِيرٌ يحب الستر ويأمر به، فإذا ابتلي العبد بالمعصية فعليه عدم المجاهرة بها، وإن رأى من الناس شيئا لا يليق ستر عليهم؛ حتى لا تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم، وليستره الله كما يستر الناس، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

٤- دعاء الله ﷻ وسؤاله الستر في الدنيا والآخرة، ومن دعائه ﷻ في هذا الباب ما

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٢٤٤١).

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم (٢٥٩٠).



حفظه ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي  
 وحين يصبح: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ  
 أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي،  
 وَآمِنْ رَوْعَاتِي، واحفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي،  
 ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي) (١).

### التاسع: اللطيف



#### • معنى الاسم:

اللطيف: هُوَ الَّذِي اجْتَمَعَ لَهُ الرَّفْقُ فِي الْفِعْلِ، وَالْعِلْمُ بِدَقَائِقِ الْمَصَالِحِ  
 وَإِصَالِهَا إِلَى مَنْ قَدَّرَهَا لَهُ مِنْ خَلْقِهِ (٢).

قال ابن القيم رحمته الله: «واسمه اللطيف يتضمن: علمه بالأشياء الدقيقة،  
 وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية» (٣). وقال ابن سعدي: «اللطيف: الذي أحاط  
 علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة. اللطيف بعباده  
 المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها.  
 فهو بمعنى الخبير، وبمعنى الرؤوف» (٤).

فهو الذي يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في  
 الأمور الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر. وهذا  
 من آثار: علمه، وكرمه، ورحمته؛ فلهذا كان معنى اللطيف نوعين:

(١) أخرجه ابن ماجه، حديث رقم (٣٨٧١)، وصححه الألباني.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ / ٢٥١).

(٣) شفاء العليل (ص ٣٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٤٧).

الأول: أنه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا، ومكونات الصدور، ومغيبات الأمور، وما لطف ودقَّ من كل شيء.

الثاني: لطفه بعبده ووليِّه الذي يريد أن يُتَمَّ عليه إحسانه، ويشمله بكرمه ويُرقيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى ويجنِّبه العسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه، وهي عين صلاحه والطريق إلى سعادته، كما امتحن الأنبياء بأذى قومهم وبالجهاد في سبيله، وكما ذكر الله عن يوسف عليه السلام وكيف ترقَّت به الأحوال ولطف الله به وله بما قدَّره عليه من تلك الأحوال التي حصل له في عاقبتها حسن العقبى في الدنيا والآخرة، وكما يمتحن أوليائه بما يكرهونه؛ ليُنيلهم ما يُحبُّون.

فكم لله من لُطْفٍ وكرم لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية، أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه رحمةً به لئلاَّ تضره في دينه، فيظل العبد حزيناً من جهله وعدم معرفته بربه، ولو علم ما ادَّخَرَ له في الغيب وأريد إصلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك؛ فإنَّ الله بعباده رؤوفٌ رحيم لطيف بأوليائه<sup>(١)</sup>.

#### • أدلة ثبوته:

١- قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

٢- قول النبي عليه السلام لعائشة لما تبعته للبقيع فسألها عن سبب ذلك، فقالت: لا شيء. فقال: (لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: الحق الواضح المبين لابن سعدي (ص ٦١).

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم (٩٧٤).

• **لوزم الإيمان به :**

الإيمان باللطيف يستلزم: إثباته اسماً من أسماء الله الحسنى، وإثبات صفة اللطف التي تضمنها صفةً لله تعالى على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

• **ثمرات الإيمان به :**

١- لطف الله تعالى بعباده بحيث يوصل لهم الخيرات بطرق خفيه، ويدفع عنه الشرور وهم لا يعلمون، ويحفظهم ويحوظهم بعنايته ورعايته توجب عليهم محبته والتقرب إليه والسعي لنيل مرضاته، فالنفوس السوية مجبولة على محبة المحسن إليها والميل له وطاعته.

٢- طمأنينة العبد لأقدار الله له، وأنها لا تخلو من الخير والعاقبة الحسنة التي تقوده للتسليم بالقضاء والرضا بالقدر، لعلمه أن اللطيف يسوق له كل ما فيه خيره وإن كان في ظاهره شراً أو مكروهاً للنفس.

٣- الإيمان بهذا الاسم يدفع المسلم للتحلى باللطف في التعامل مع الناس، والقيام بمصالحهم وإعانة المحتاج منهم وتفريخ كرباتهم في خفاء وبأفضل السبل المحافظة على مشاعرهم.

**العاشر: الملك**



• **معنى الاسم :**

الملك والمليك، والمالك: هو المالك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا مبالغة ولا مدافعة<sup>(١)</sup>. قال ابن القيم **رحمته الله**: «إن حقيقة الملك إنما تتم بالعتاء والمنع؛ والإكرام والإهانة؛ والإثابة والعقوبة؛ والغضب والرضا؛ والتولية

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٧٩).

والعزل؛ وإعزاز من يليق به العزُّ، وإذلال من يليق به الذلُّ. فمن الأدلة الجامعة لهذا قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦ - ٢٧]، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]. يغفر ذنباً؛ ويُفَرِّج كرباً؛ ويكشف غمّاً، وينصر مظلوماً؛ ويأخذ ظالماً، ويفكُّ عانياً؛ ويُغني فقيراً، ويجبر كسيراً؛ ويشفي مريضاً، ويُقيل عثرةً؛ ويستر عورةً، ويُعزُّ ذليلاً؛ ويُذلُّ عزيزاً؛ ويُعطي سائلاً، ويُذهب بدولةٍ ويأتي بأخرى؛ ويداول الأيام بين الناس؛ ويرفع أقواماً ويضع آخرين، ويسوق المقادير التي قدرها قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام إلى مواقيتها؛ فلا يتقدم شيءٌ منها عن وقته ولا يتأخر، بل كلُّ منها قد أحصاه كما أحصاه كتابه؛ وجرى به قلمه؛ ونفذ فيه حكمه؛ وسبق به علمه، فهو المتصرِّف في الممالك كلها وحده؛ تصرِّف ملك قادرٍ قاهرٍ، عادلٍ رحيمٍ، تامُّ الملك؛ لا يُنازعه في ملكه منازعٌ؛ ولا يُعارضه فيه معارضٌ، فتصرِّفه في المملكة دائرياً بين العدل والإحسان؛ والحكمة والمصلحة والرحمة؛ فلا يخرج تصرِّفه عن ذلك» (١).

### • أدلة ثبوته:

ثبت هذا الاسم في عدد من النصوص الشرعية، منها ما يلي:

- ١- قال الله تعالى: ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].
- ٢- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الْوَتْرِ قَالَ: (سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٢).

(١) طريق الهجرتين (ص ١٢٣).

(٢) أخرجه النسائي، حديث رقم (١٧٢٩)، وصححه الألباني.



• **لوزم الإيمان به :**

الإيمان باسم المَلِكِ يستلزم إثباته اسما من أسماء الله الحسنى، وإثبات صفة المَلِكِ التي تضمنها صفةُ الله تعالى.

ومن لوزمه أيضا اعتقاد أنه القادر على كل شيء والقاهر فوق كل شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو العزيز الحكيم.

ومن لوازمه اعتقاد أن كل نفس رزقها على مالکها، والله مالك الملك فرزق الخلائق بيده، يعطي ويمنع، ويبسط ويقبض، لحكمة يعلمها سبحانه.

ومن لوازمه اعتقاد تفرده سبحانه بالحكم والتشريع والطاعة المطلقة والجزاء والحساب، فلا سلطان فوق سلطانه تعالى، والعباد محكومون بشرعه وأمره ونهيه.

• **ثمرات الإيمان به :**

١- الفرع عند الشدائد إليه.

٢- الخوف والذل والدعاء والرجاء والتوكل عبادات ينبغي ألا تصرف إلا لمن يستحقها وهو الله تعالى المالك لكل شيء والمتصرف فيه بما يشاء وكيف يشاء.

٣- أن المخلوق مهما ملك من الدنيا فليس ملكه بشيء بجوار ملك الله، فالله تعالى مالك الملك والمتصرف فيه، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعز ويذل، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، فإذا نزلت بالمسلم نازلة فليطلب تفريجها من مالکها الحقيقي، وهذا هو الإيمان الحقيقي بهذا الاسم.

## المبحث الرابع

### قواعد في صفات الله تعالى

سيذكر في هذا المبحث سبع قواعد حاكمة لاعتقاد أهل السنة والجماعة في صفات الرب عز وجل.

**القاعدة الأولى: صفات الله ﷻ كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه:**



الصفات إما أن تكون صفات كمال كالعلم والكرم والحكمة، أو صفات نقص كالبخل والتعب والعجز، وصفات الله تعالى كلها من النوع الأول، فهي صفات كمال من كل وجه، وقد دلّ على هذه القاعدة ثلاثة أنواع من الأدلة:

١- الدليل السمعي النقلی: ومنه قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]، والمثل الأعلى: هو الوصف الأعلى كما مرّ بيانه.

٢- الدليل العقلي: أنّ كل موجود لا بد أن تكون له صفات، وهي إمّا صفات كمال أو صفات نقص، وصفات النقص باطلة بالنسبة للرب الكامل المستحق للعبادة، فلم يبق إلا إثبات صفات الكمال له سبحانه. ولهذا فإنّ الله تعالى استدل على بطلان عبادة الأوثان والأصنام باتصافها بالنقص والعجز، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢٠ - ٢١].

وكذلك الأنبياء يحتجون بذلك أيضا، فقد احتج إبراهيم على أبيه بما ذكره الله

عنه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢]، وعلى قومه: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [٦٦] ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦ - ٦٧].

ومن الدليل العقلي أيضا أنه قد ثبت بالمشاهدة أن للمخلوق صفات كمال كالصدق والكرم ونحوهما، والله تعالى هو الذي أعطاه إيّاها، فمعطي الكمال أولى به. ٣- دليل الفطرة: النفوس السليمة مجبولة ومفطورة على محبة الله وتعظيمه، ولا تُحِبُّ وتُعْظِمُّ وتَعْبُدُ إلا من علمت أنه متصف بصفات الكمال اللاتقة بربوبيته وألوهيته.

#### • حكم صفات النقص:

إذا كانت الصفات صفات نقص لا كمال فيها فيجب تنزيه الله تعالى عنها، وإثبات كمال ضدها اللائق به سبحانه، عملا بقوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠].

ومن أمثلة النقائص وصفه بالموت، والجهل، والنسيان، والعجز، والعمى، والصمم، ونحوها، فكلها يجب نفيها عنه سبحانه، عملا بقوله تعالى في نفي الموت: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقوله على لسان موسى عليه السلام في نفي الضلال والنسيان: ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، وقوله في نفي العجز: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، وقوله في نفي الصمم: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرَّتْهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَيْنَ وَرُسُلِنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]. وقول النبي ﷺ في نفي العور لما ذكر الدجال: ﴿إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال في نفي

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (٣٣٣٧)، ومسلم، حديث رقم (١٦٩).

الصمم والجهل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْزِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا<sup>(١)</sup>)، أي: غائبًا يجهل حالكم ودعاءكم.

• وعيد من وصف الله تعالى بالنقص:

لعن الله تعالى من وصفه بالنقص وتوعده بالعذاب فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعْنُوا يَمًا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

• حكم الصفات المحتملة للكمال والنقص:

إذا كانت الصفة كمالاً باعتبار ونقصاً باعتبار آخر فلا تثبت لله إثباتاً مطلقاً ولا تنفى عن نفيها مطلقاً، وإنما تثبت له في حال كمالها وتنفى عنه حال النقص، كالمكر، والكيد، والخداع، والاستهزاء، ونحوها، فهذه الصفات تكون كمالاً حال المقابلة، حيث يمكر بأهل المكر، ويكيد من يكيدون، ويخدع من يخادع، ويستهزئ بالمستهزئ، فهي بهذه الحال تكون كمالاً، ولهذا قال الله تعالى فيها: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]، وقوله: ﴿لَهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا<sup>(١٥)</sup> وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥-١٦]، وقوله: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٥]، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ<sup>(١٤)</sup> اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥]. أمّا وصفه بها ابتداء فلا يصح؛ لأنها صفات نقص لا تليق بالمخلوق فضلاً عن الخالق سبحانه.

ولم يذكر الله الخيانة في قوله: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ

(١) سبق تخريجه.



فَأَمَّا مَنْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿ [الأنفال: ٧١]، وذلك لأنَّ الخيانة صفة ذم مطلقاً<sup>(١)</sup>.

### القاعدة الثانية: باب الصفات أوسع من باب الأسماء:



كل اسم من أسماء الله تعالى يتضمن صفة له سبحانه، وليس كل صفة يُشتق منها اسم له سبحانه؛ لأنَّ من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى، وأفعاله لا تنتهي لها، كما أن أقواله لا تنتهي لها.

ومن أمثلة ذلك: أنَّ من صفات الله تعالى: المجيء، والإتيان، والأخذ، والإمساك، والبطش، إلى غير ذلك من الصفات التي لا تحصى، فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد، ولا نسميه بها، فلا نقول: إنَّ من أسمائه الجائي، والآتي، والأخذ، والممسك، والباطش، والمريد، والنازل، ونحو ذلك، وإن كنا نخبر بذلك عنه ونصفه به<sup>(٢)</sup>.

### القاعدة الثالثة: صفات الله تعالى توقيفية:



مرَّ معنا في قواعد الأسماء أنَّ التوقيف هو نصَّ الشارع المُتعلِّق ببعض الأمور<sup>(٣)</sup>. والمقصود به في باب الصفات الإلهية أنَّها لا تُثبت له عز وجل إلا إذا ورد نص من الكتاب أو السنة بإثباتها، فإن وجد أثبتناها وإن لا فلا، إذ لا مجال إلى إثباتها بغيرهما.

#### • طريقة الوحي في إثبات الصفات لله تعالى:

يثبت الوحي في الكتاب والسنة صفات الله تعالى بأحد ثلاثة أوجه:

الأول: التصريح بالصفة، كالتصريح بإثبات صفة القوة والرحمة في قوله:

(١) ينظر: القواعد المثلى لابن عثيمين (ص ١٨).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص ٢١).

(٣) ينظر أول قاعدة من قواعد الأسماء.

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقوله: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

الثاني: أن يتضمنها اسم من أسمائه سبحانه، فالغفور متضمن صفة المغفرة، والسميع متضمن صفة السمع... إلخ، وقد مرَّ في قواعد الأسماء بيان أن كل اسم من أسماء الله تعالى يتضمن صفة له سبحانه.

الثالث: التصريح بفعل أو وصف دال عليها، كالتصريح بالاستواء الدال على العلو في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، وكذلك يقال في صفة النزول إلى السماء الدنيا، والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة، والانتقام من المجرمين الدال على القوة والقدرة<sup>(١)</sup>.

#### القاعدة الرابعة: صفات الله تعالى معلومة المعنى مجهولة الحقيقة والكيفية:

عبَّر الوحي عن الصفات الإلهية بالألفاظ العربية، وكل لفظ عربي له معناه في اللغة، فصارت الصفة معلومة المعنى، أمَّا كفيئتها وحقيقتها وهيئتها فهي من علم الغيب الذي لم يظهره الله لعباده، فالواجب الإيمان بالصفة ومعناها وتفويض كفيئتها لعالمها، وهو الله تعالى.

ومما يزيد الأمر وضوحاً أن نمثل بصفة الاستواء على العرش، فهو لفظ له معناه في العربية، وهو يعني الارتفاع والاستقرار والعلو، فنُتبت لله هذا المعنى ولا نزيد عليه، إذ كيفية استقراره وارتفاعه وعلوه مجهولة لنا.

• الدليل على أن معاني الصفات معلومة:

إنَّ معاني الصفات الإلهية معلومة، ودلَّ على هذا الشرع والعقل:

١- دلالة الشرع: قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

(١) ينظر: القواعد المثلى لابن عثيمين (ص ٢٨).

**وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ** ﴿ [النحل: ٤٤]، وبيان النبي ﷺ للقرآن يجب أن يكون شاملاً بيان لفظه وبيان معناه، وإلا كان مقصراً في البيان والتبليغ وإقامة الحجة على الناس.

وأيضاً: قال سبحانه: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [الزخرف: ٣]، وقال: ﴿ **كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَذَّبُوا عَيْنَيْهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [ص: ٢٩]، فقد قرر سبحانه أن القرآن عربي؛ ليعقله من يفهم العربية، وأمر بتدبره، والتدبر لا يكون إلا فيما يمكن الوصول إلى فهمه؛ فلزم من ذلك كون المعنى معلوماً وإلا لم يكن إلى التدبر الكامل سبيلاً.

٢- دلالة العقل: إذ من المحال أن يُنزل الله تعالى كتاباً، أو يتكلم رسوله ﷺ بكلام يقصد به هداية الخلق، ويبقى في أعظم الأمور وأشدّها ضرورة مجهول المعنى، لأنّ ذلك من السفه الذي تأباه حكمة الله تعالى، وقد قال الله تعالى عن كتابه: ﴿ **كُنْتُ فُصِّلَتْ عَيْنَيْهِ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [فصلت: ٣].

#### • الدليل على أنّ كفيات الصفات مجهولة:

إنّ كيفية صفات الله تعالى مجهولة لا يعلمها إلا هو ﷻ، وقد دلّ على هذا الشرع والعقل:

١- دليل الشرع: قال تعالى عن ذاته: ﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾ [طه: ١١٠]، ونهى عن تتبع معرفة ما أخفاه فقال: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء: ٣٦]، ومن المعلوم أنّه لا علم لأحد بكيفية صفاته؛ لأنّه أخبر عنها ولم يخبر عن كفيّتها، فيكون السعي لتكيفها قفوّاً لما ليس لنا به علم، وقولاً بما لا يمكننا الإحاطة به، وهذا ما نفاه الله ونهى عنه في الآيتين السابقتين.

٢- دليل العقل: أنّ الشيء لا تُعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته، أو العلم بنظيره المساوي له، أو بالخبر الصادق عنه، وكل هذه الطرق متنتية، فوجب بطلان تكيف صفات الرب ﷻ<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: القواعد المثلى لابن عثيمين (ص ٢٧، ٣٤) بتصرف.

القاعدة الخامسة: ليس كل ما يضاف إلى الله تعالى يكون صفة له.

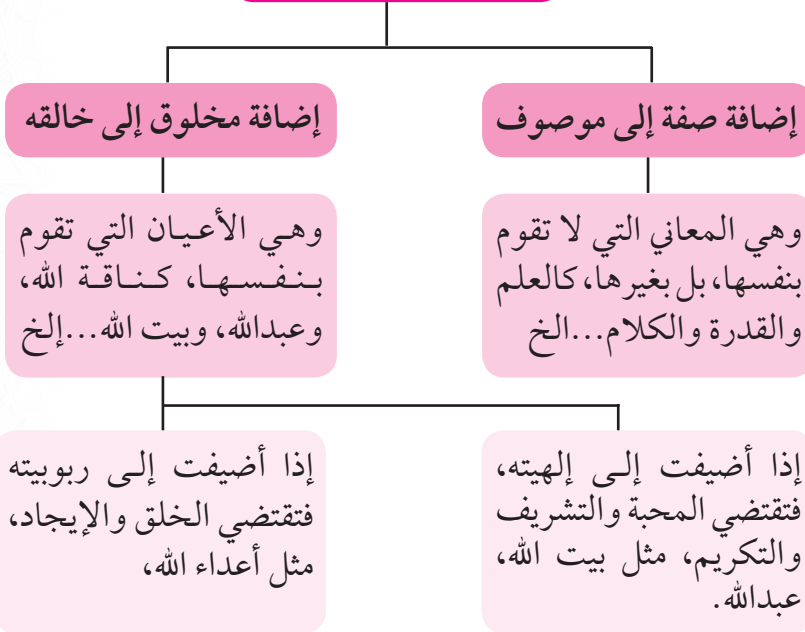


إنَّ ما يضاف إلى الله تعالى على نوعين:

**الأول:** إضافة الأعيان، كإضافة البيت والحرم والكعبة ونحوها من الأعيان المنفصلة، فيقال: بيت الله، وحرم الله، وكعبة الله وناقة الله، فهذه الأعيان ليست داخلية في باب الصفات الإلهية، وإنما إضافتها إلى الله تعالى من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، فتفيدها التشريف عن غيرها من المخلوقات.

**الثاني:** إضافة الصفات التي لا تقوم بذاتها، كالعلم والقدرة والرحمة واليد ونحوها، فيقال: علم الله، وقدرة الله، ورحمة الله، ويد الله، فهذه صفات للذات الإلهية غير مخلوقة، وإضافتها إليه سبحانه من باب إضافة الصفة إلى الموصوف<sup>(١)</sup>.

المضافات إلى الله



(١) ينظر: الروح لابن القيم (ص ١٤٥).



## القاعدة السادسة: أقسام صفات الله ﷻ وضابط كل قسم:



تنقسم الصفات الإلهية باعتبار ورودها في النصوص الشرعية إلى قسمين: صفات مثبتة، وصفات منفية. ويعبر العلماء عن الصفات المثبة بالثبوتية، وعن الصفات المنفية أحياناً بالسلبية.

وفيما يلي بيان كل قسم منها، وما يندرج تحته من أنواع:

**القسم الأول: الصفات الثبوتية:** وهي: ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ. وهي كثيرة جداً منها: العلم، والحياة، والعزة، والقدرة، والحكمة، والكبرياء، والقوة، والقدم، والساق، والاستواء، والنزول، والمجيء، وغيرها.

وهي تتنوع من جهة تعلقها بالله تعالى إلى نوعين:

١- صفات ذاتية: وهي التي لا تنفك عن الذات الإلهية، فلم يزل ولا يزال الرب سبحانه متصفاً بها اتصافاً ملازماً لذاته العلية، كالحياة والعلم والقدرة والإرادة الوجه، اليدين، العينين، الأصابع، القدم... إلخ

٢- صفات فعلية: وهي التي تنفك عن الذات، وهي متعلقة بمشيئته الله فيفعلها متى شاء ولا يفعلها متى شاء سبحانه، كالأستواء، المجيء، الإتيان، النزول، الخلق، الرزق، الإحسان.

وكلا النوعين -الذاتية والفعلية- يجتمعان في أنهما صفات لله تعالى أزلاً وأبداً، لم يزل متصفاً بهما ماضياً وحالاً ومستقبلاً على الوجه الذي يليق به ﷻ.

**القسم الثاني: الصفات المنفية:** وهي الصفات التي نفاها الله ﷻ عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

وهذه الصفات كلها صفات نقص في حقّه تعالى، كالنوم والموت والجهل

والنسيان والعجز واللغوب-التعب- والظلم. فهذه وأمثالها يجب نفيها عنه ﷻ مع إثبات أنه سبحانه موصوف بكمال ضدها، وهو الحياة والقيومية، والقدرة والعلم، والقوة، والعدل.

### • فائدة هذا التقسيم:

تقسيم الصفات الإلهية إلى مثبتة ومنفية له فائدة، إذ أن الصفات الثبوتية كلها صفات مدح وكمال، وأكثر بكثير من الصفات المنفية، ومعلوم أنه كلما كثرت وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر، إضافةً إلى أنها الأصل في معرفة الله ﷻ.

وأما الصفات المنفية فإنها تُذكر تبعاً للثبوتية، والمقصود بها غالباً أحد الأمور التالية:

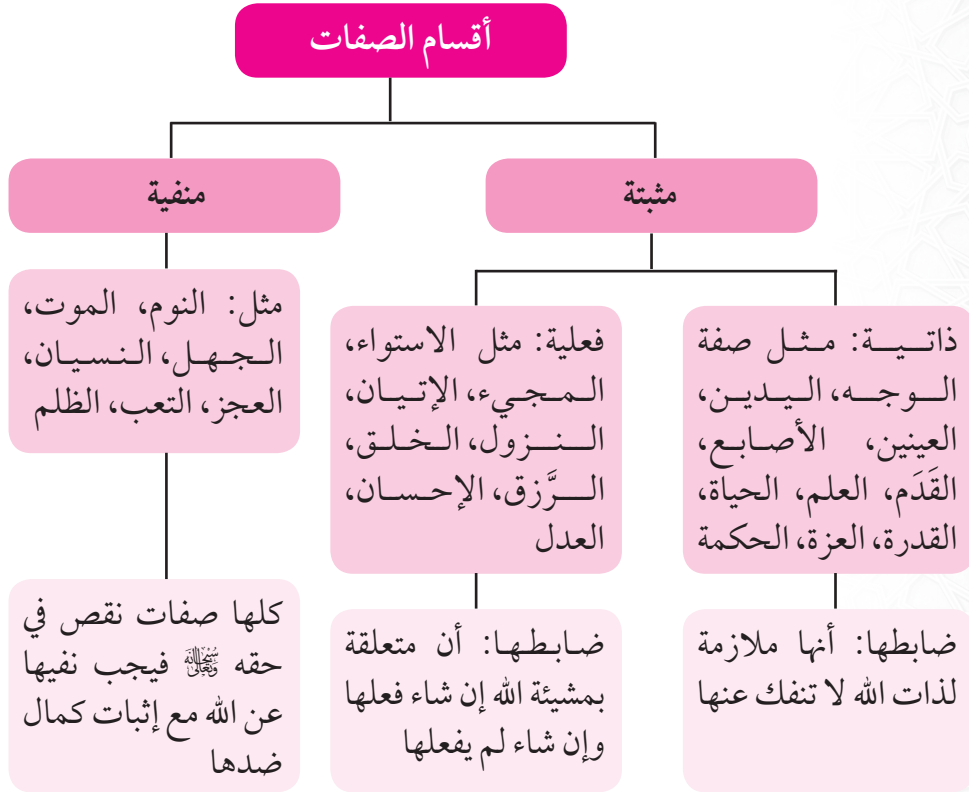
الأول: بيان عموم كماله ﷻ، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، إذ كل تنزيه مُدح به الرب ﷻ فيه إثبات لكمال ضده.

الثاني: نفي ما ادَّعاه الكاذبون في حقِّ الله ﷻ، إذ ردَّ سبحانه على من زعم أن له ولد فقال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٢].

الثالث: دفع توهُم النقص من كماله، إذ لما ذكر خلقه للسَّموات والأرض نفى كونه خلقها لعباً وعبثاً؛ حتى يطرد هذا التوهم الباطل، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ﴾ [الدخان: ٣٨].

الرابع: أن الصفات المنفية إنما تكون كمالاً إذا تضمنت أموراً وجودية، فلا يوصف الرب بالأمر السلبية إلا بما يتضمن أموراً وجودية، وإلا فالعدم المحض

لا كمال فيه، فإذا نُفي النوم دون إثبات كمال الضد وهو القيومية صار نفي النوم لا قيمة له، إذ مجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتاً<sup>(١)</sup>.



### القاعدة السابعة: قاعدة القدر المشترك:

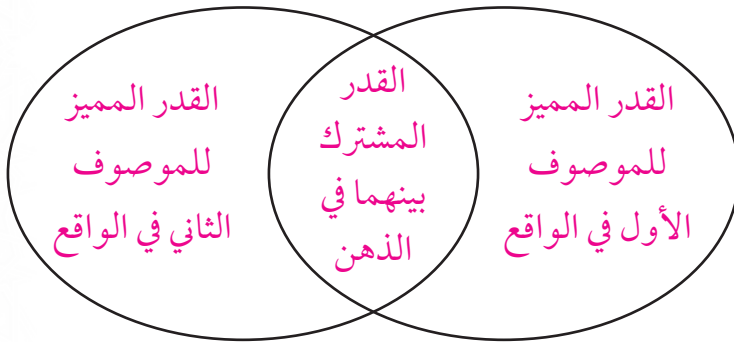
معنى القاعدة: أن الأسماء والصفات إذا أطلقت من دون إضافة ولا تخصيص يشترك فيها الخالق والمخلوق، فإذا أضيفت إلى أحدهما فإنها تكون مختصة بمن أضيفت إليه، وهذا يجعل الصفة تناسب الموصوف كمالاً ونقصاً.

فإذا أطلقت الأسماء والصفات دون إضافة لم يتميز اسم الخالق وصفته عن اسم المخلوق وصفته، كاسم العزيز والرحيم، وصفة العزة والرحمة، تطلق على الخالق

(١) ينظر بتصرف: القواعد المثلى لابن عثيمين (ص ٢٤)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/ ١٤٤).

والمخلوق جميعاً، فهما يشتركان في هذا المعنى الكلي الذهني من دون تخصيص. أمّا إن أضيفت أو خُصَّصَ بها أحدهما كأن يقال: عزة الله، وعزة المخلوق، رحمة الله، ورحمة المخلوق، فهنا يتميز ما للخالق بالكمال المطلق اللائق به، الذي لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه، ويتميز ما للمخلوق بما يناسب حاله من الضعف والنقص والعجز. فمعرفة القدر المشترك يفيد في فهم الخطاب، ومعرفة القدر المميز يفيد الاختصاص والتمييز بين الخالق والمخلوق.

فالله تعالى سمي نفسه سميعاً بصيراً ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وسمى بعض عباده سميعاً بصيراً فقال عن الإنسان: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير. ووصف نفسه ببسط اليدين فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، وليس اليد كاليد، ولا البسط كالبسط. وقل مثل هذا في سائر الصفات.





## المبحث الخامس

## نماذج من صفات الله تعالى

سأذكر في هذا المبحث عشر صفات من الصفات العليا لله تعالى، مع بيان معانيها، وأنواعها، وأدلة ثبوتها، ولوازم الإيمان بها، وأثرها على المؤمن.

## الأولى: صفة العلم



## • معناها:

صفة العلم تعني: إحاطة علم الله تعالى بكل شيء، ظاهراً وباطناً، سراً وعلانية. قال تعالى عن نفسه: ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]. وقال السعدي رحمته الله: «هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء»<sup>(١)</sup>.

## • نوعها:

صفة ذاتية لله سبحانه، مشتقة من اسمه العليم.

## • دليل ثبوتها:

ثبتت هذه الصفة في كثير من نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ نَجْوَى

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٤٥).

ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿المجادلة: ٧﴾

٢- قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا لَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿الأأنعام: ٥٩﴾

٣- ثبت في دعاء الاستخارة قول النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ...) (١).

### • لوازم الإيمان بها:

١- اعتقاد سعة علم الله وإحاطته بما قرب وما بعد، وبما كان في الكون وما يكون وما سيكون، وما يظهر وما يخفي الناس في صدورهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿طه: ٩٨﴾

٢- اعتقاد شمول علمه سبحانه لكل شيء على وجه الدقة والتفصيل، فيعلم كل نطفة أين مستقرها ومستودعها، ويعلم رزقها وأجلها وعملها وخاتمة أمرها، فلا يخفى عليه من أحوال خلقه خافية كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿آل عمران: ٥﴾

### • ثمرات الإيمان بها:

١- الخوف من الله ﷻ وخشيته، الذي يدفع العبد لحسن العمل والمراقبة لربه في السر والعلن، حتى يبلغ بذلك أعلى مراتب الدين وهي الإحسان، الذي قال ﷻ في بيانه: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) (٢).

٢- طمأنينة العبد لأقدار الله له، واليقين بأن كل ما يقدره عليه خير، لعلمه أن

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٣٨٢).

(٢) سبق تخريجه.

ذلك يجري بعلمه وبمقتضى حكمته وإرادته، وأن اختيار الله تعالى له خير من اختياره لنفسه.

٣- التسليم الكامل لأحكام الله الشرعية، والرضا بها، والفرح بامثالها لأنها منزلة من لدن عليم حكيم، علم ما يصلح للناس ويحقق سعادتهم الدنيوية والأخروية فشرعه لهم وتعبدتهم به، ثم هو يجازيهم على امثالهم بالنعيم المقيم في الآخرة.

### الثانية: صفة الحياة



#### • معناها:

الحياة: ضد الموت، وهي الحياة الكاملة الأبدية التي لم يسبقها عدم، ولا يلحقها موت ولا فناء.

#### • نوعها:

الحياة صفة ذاتية لله عز وجل، وهي مشتقة من اسمه الحي، الثابت بالكتاب والسنة المطهرة.

#### • دليل ثبوتها:

ثبتت صفة الحياة لله تعالى بثبوت اسمه الحي، ومن ذلك ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يقول: (أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٧٣٨٣).

• **لوازم الإيمان بها:**

- ١- الإيمان بحياة الله تعالى يستلزم إثبات سائر صفات الكمال الذاتية لله ﷻ كالعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعزة والكبرياء والعظمة ونحوها.
- ٢- إثبات صفة الحياة يستلزم إثبات الأفعال الاختيارية لله تعالى، فكل حي فعّال، وصدور الفعل عنه بحسب كماله، فكلما كانت حياته أكمل كانت أفعاله أتم وأكمل.

قال ابن القيم **رحمته الله**: « إنه سبحانه حي حقيقة، وحياته أكمل الحياة وأتمها، وهي حياة تستلزم جميع صفات الكمال ونفي أضعافها من جميع الوجوه، ومن لوازم الحياة الفعل الاختياري، فإن كل حي فعّال، وصدور الفعل عن الحي بحسب كمال حياته ونقصها، وكل من كانت حياته أكمل من غيره كان فعله أقوى وأكمل، وكذلك قدرته؛ ولذلك كان الرب سبحانه على كل شيء قدير وهو فعّال لما يريد»<sup>(١)</sup>.

• **ثمرات الإيمان بها:**

- ١- أن من آمن بحياة الله تعالى الحياة الكاملة وأنه لا تأخذه سنة ولا نوم اطمأن إلى ربه وتوكل عليه وفوض كل أموره إليه، وعبده وحده بإخلاص، قال تعالى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا** ﴾ [الفرقان: ٥٨].
- ٢- أن المتصف بالحياة الكاملة الأبدية يهب الحياة الدائمة في النعيم المقيم في الجنة لمن وحده وأطاعه وعظم أمره ونهيه، ويهب الحياة الأبدية في الشقاء والعذاب والجحيم لمن كفر به وخالف رسله وعصى أوامره وارتكب نواهيها. فيسعى المؤمن لنيل تلك الحياة في الجنة دار المتقين.

(١) شفاء العليل (ص ١٨٧).





• معناها:

العلو: مصدر من الفعل: علا، يعلو، علواً. وهو: حسي: بمعنى الارتفاع، ومعنوي: بمعنى القهر والغلبة<sup>(١)</sup>.

• نوعها:

صفة ذاتية ثابتة لله تعالى، وقد تضمنتها ثلاثة أسماء حسنى من أسمائه عز وجل: العلي، والأعلى، والتمتع.

• دليل ثبوتها:

١- قال الله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

٢- قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].  
والصعود لا يكون إلا لمن كان في جهة العلو.

٣- عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا الذَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَآتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: أَتَيْتُ بِهَا، فَآتَيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: (أَيْنَ اللَّهُ؟) قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: (أُعْتِقُهَا، فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ)<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: «أدلة مباينة الرب لخلقه وعلوه على جميع مخلوقاته

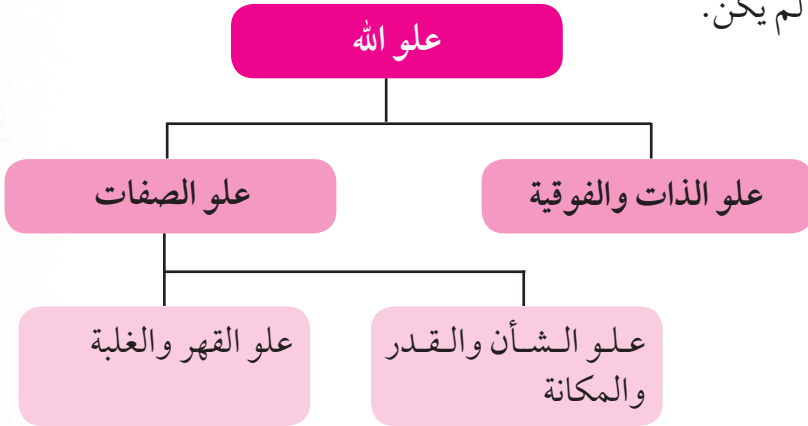
(١) ينظر: العين للخليل بن أحمد (٢/ ٢٤٥)، تاج العروس للزبيدي (٣٩/ ٩٦).

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم (١١٣٦).

أدلة عقلية فطرية توجب العلم الضروري بمدلولها، وأما السمعية فتقارب ألف دليل»<sup>(١)</sup>.

### • لوازم الإيمان بها:

١- إثبات علو الله يستلزم إثبات ثلاثة أنواع له: الأول: علو الذات والفقوية، قال عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، الثاني: علو الشأن والمكانة والقدْر: وهو الذي سمّاه القرآن الكريم: «المثل الأعلى» في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]. وهو: الصفات العليا التي لا يستحقها غيره. والثالث: علو القهر والغلبة، فلا ينازعه منازع ولا يغالبه مغالب، وكل مخلوقاته تحت قهره وسلطانه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.



٢- يلزم من إثبات علو الله تعالى نفي إحاطة مخلوقاته به، فهو وإن كان في السماء إلا أنه مستوٍ على عرشه، عالٍ على خلقه، بائن من مخلوقاته، يعلم أحوالهم ويرى مكانهم ويسمع أقوالهم ولا يخفى عليه شيء من حركاتهم وسكناتهم.

٣- أن إثبات علوه سبحانه يستلزم إثبات إحاطته بكل مخلوقاته بعلمه وحفظه

(١) الصواعق المرسله (١/ ٢٩٤).

ورعايته، قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان) <sup>(١)</sup>.

### • ثمرات الإيمان بها:

- ١- الإيمان بعلو الله تعالى ذاتاً وقدرًا وقهرًا يورث في النفوس المؤمنة خضوعاً له تعالى وإخباتاً، وحبا وخوفا ورجاءً.
- ٢- أن من علا ذاتا وقدرًا استحق الأمر والنهي، ووجب على العباد التسليم والانقياد والطاعة.
- ٣- يُكسب المؤمن خلق التواضع؛ لأنَّ العلو أمانة الرفعة والقوة والقهر والغلبة، وذلك يُقابل عادة بالذل والخضوع لمن هذه صفته.
- ٤- أنه يوجب الحذر من العلو في الأرض بغير الحق وقهر الضعفاء وظلم الناس، ولا يعين على السلامة من ذلك إلا استقرار الإيمان في القلب بعلو الله تعالى على خلقه، وأنَّه سيقبض للمظلومين ويحاسب من ظلمهم، وسيرى الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

### الرابعة: صفة الاستواء.



### • معناها:

الاستواء هو: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود. قال مجاهد بن جبر في معنى الاستواء على العرش: استوى: علا على العرش. وقال إسحاق بن راهويه: سمعت غير واحد من المفسرين يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، أي: ارتفع. وقال محمد بن جرير الطبري في معناها: علا وارتفع.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة، حديث رقم (٦٥٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: إنَّ لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم وأنزل بها كلامه نوعان: مطلق ومقيد: فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَى﴾ [القصص: ١٤]، وهذا معناه: كمل وتم، يقال: استوى النبات واستوى الطعام.

وأما المقيد: فثلاثة أضراب:

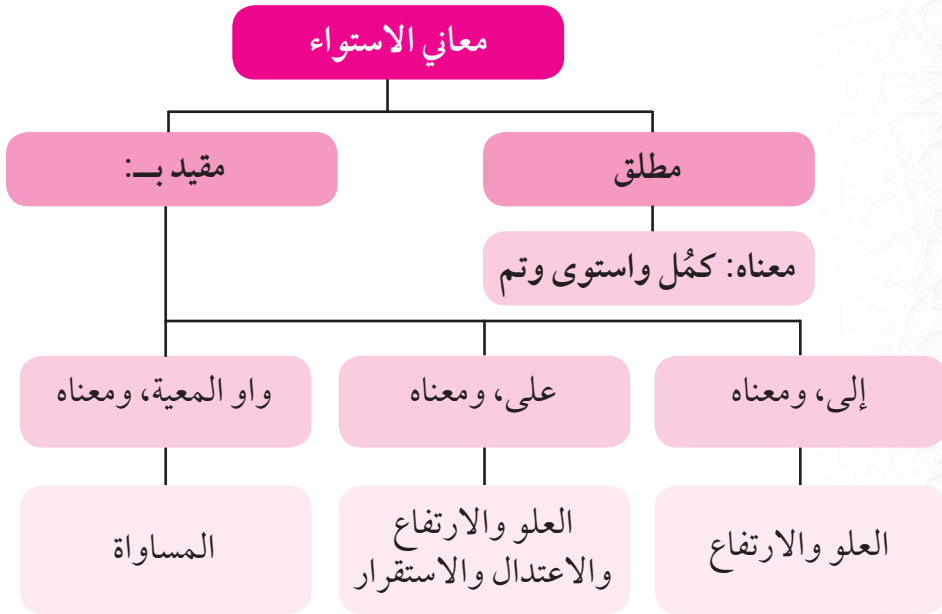
أحدها: مقيد يالئ، كقوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ واستوى فلان إلى السطح وإلى الغرفة، وقد ذكر سبحانه للمعدى يالئ في موضعين في كتابه: في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، والثاني في سورة فصلت: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف.

والثاني: مقيد بعلى كقوله: ﴿لِئَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقوله ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]، وهذا أيضا معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون بواو (مع) التي عدي الفعل إلى المفعول معه نحو: استوى الماء والخشبة بمعنى ساواها. وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: مختصر الصواعق للموصلي (ص ٣٧٢ بتصرف يسير).





• **نوعها:**

صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى.

• **دليل ثبوتها:**

ثبتت صفة الاستواء لله تعالى في عدد من النصوص الشرعية، منها:

١- ورود ذلك في القرآن في سبعة مواضع، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]، وقوله: ﴿اللَّهُ

الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

٢- عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (لَمَّا فَرَعَ اللَّهُ مِنْ

خَلْقِهِ اسْتَوَىٰ عَلَى عَرْشِهِ) <sup>(١)</sup>.

(١) نسبه الذهبي إلى كتاب السنة للخلال وقال: رواه ثقات، وكذلك ابن القيم وقال: سنده صحيح

على شرط البخاري، وهو غير موجود في المطبوع من كتاب السنة للخلال. ينظر: مختصر العلو

للذهبي (ص ٩٨)، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (٢/١٠٨).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي) <sup>(١)</sup>.

#### • لوازم الإيمان بها:

- ١- اعتقاد أن الله تعالى مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله سبحانه لا يماثل استواء المخلوقين.
- ٢- أن استواء الله تعالى على عرشه لا يمنع نزوله إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله كما سيأتي بيانه في صفة النزول.
- ٣- أن إثبات استوائه على عرشه لا يلزم منه نفي قربه من خلقه، ولا نفي معيته لهم.
- ٤- يلزم عدم تكلف معرفة كيفية الاستواء لأنها مما أخفاه الله عن عباده، قال الإمام مالك لما سئل عن كيفية الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.
- ٥- تنزيه الله سبحانه عن الحلول في شيء من مخلوقاته.

#### • ثمرات الإيمان بها:

- جميع ما سبق من الثمرات في صفة العلو لله ينطبق على صفة الاستواء؛ لأن من معاني الاستواء: العلو والارتفاع، ويزيد الاستواء بثمرات أخرى نذكر منها ما يلي:
- استشعار عظمة الله تعالى حيث إنه مع علوه واستوائه على عرشه قريب من عباده مطلع عليهم، يسمع دعاءهم ويجيب نداءهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٣١٩٤).



• معناها:

النزول في اللغة: الهبوط.

وفي الشرع: نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله. وقد فسره بهذا النبي ﷺ بقوله: (إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي، يَهْبِطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا)<sup>(١)</sup>.

• نوعها:

صفة نزول الله ﷻ إلى السماء الدنيا من الصفات الفعلية الخيرية الثابتة له

ﷻ.

• دليل ثبوتها:

ثبتت هذه الصفة لله تعالى في عدد من الأحاديث الصحيحة الثابتة، منها ما يلي:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عثيمين رحمته الله: « هذا الحديث قال بعض أهل العلم: إنه من الأحاديث المتواترة، واتفقوا على أنه من الأحاديث المشهورة المستفيضة عند أهل العلم بالسنة». <sup>(٣)</sup>

٢- عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ،

(١) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: (٣٦٧٣)، وهو صحيح.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) شرح الواسطية (١٣/٢).

حَتَّىٰ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ أَنْزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّىٰ يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ<sup>(١)</sup>.

٣- عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يَبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟)<sup>(٢)</sup>.

### • لوازم الايمان بها:

١. يلزم التسليم بما صح به الخبر عن رسول الله من أنه صلى الله عليه وسلم ينزل إلى السماء الدنيا، حتى وإن لم ندرك كيفية ذلك.
٢. يلزم من إثبات النزول لله تعالى إلى السماء الدنيا تفويض كيفية ذلك إلى الله تعالى؛ لأنه لا سبيل إلى معرفتها إلا بالوحي، والوحي أخبر عن النزول ولم يخبر عن الكيفية، فالتسليم للنص يقتضي إثبات ما أثبتته وعدم تكلف ما أخفاه.
٣. يلزم مع إثبات النزول لله تعالى نفي مشابهته لنزول المخلوقين، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
٤. يلزم الكف عن تأويل النزول إلى نزول رحمته أو لطفه، لأن هذا انحراف باللفظ عن معناه اللغوي والشرعي إلى غيره.
٥. أن من أنكر النزول الإلهي إلى السماء الدنيا أو تأول ذلك فهو مبتدع ضل عن الحق.

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (١٧٢٧).

(٢) المصدر نفسه، حديث رقم (٣٢٦٧).



• ثمرات الإيمان بها:

- ١- محبة الله تعالى، فهو يتودد إلى عباده كل ليلة ليغفر لهم ويحبب دعواتهم.
- ٢- ينبغي للعبد اغتنام هذا الجزء من الليل، فيسأل الله ﷻ ويدعوه ويستغفره.
- ٣- استحضار نزول الله ﷻ في كل ليلة يزيد الإيمان، فيورث العبد حرصاً على تفقد هذه الأوقات للخلوة فيها مع ربه القريب في علوه، العلي في دنوه.

السادسة: صفة الكلام



• معناها:

معنى هذه الصفة: أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، متى شاء، كيف شاء، وهو يتكلم بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً.

• نوعها:

كلام الله صفة ذاتية فعلية، ذاتية باعتبار أصله، وفعلية باعتبار آحاده. والمراد بكون الكلام صفة ذاتية قديمة أنه سبحانه لم يزل متكلماً كما أنه لم يزل عالماً، فالكلام والعلم صفتان لا تنفك عنهما ذاته العلية. ومعنى كونها صفة فعلية باعتبار آحاد الكلام فالمراد أنه كلم آدم حين خلقه، وعندما بعث موسى عليه السلام تكلم بالتوراة وأنزلها عليه، ولما بعث محمداً ﷺ تكلم بالقرآن منجماً وأنزله عليه، فهذه آحاد كلامه ليست قديمة أزلية.

• دليل ثبوتها:

ثبتت هذه الصفة لله تعالى في عدد من نصوص الكتاب والسنة، منها ما يلي:

- ١- قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].
- ٢- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].
- ٣- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ) <sup>(١)</sup>.
- ٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا أَدَمُ، يَقُولُ: لَبَيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُرَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ) الحديث <sup>(٢)</sup>. والشاهد قوله: يقول الله عز وجل. فالقول من آحاد الكلام.

#### • لوازم الإيمان بها:

١. اعتقاد أن الله تعالى يتكلم ويقول ويتحدث وينادي، وأن كلامه بصوت وحرف.
٢. الإيمان بكل الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه إيماناً مجملاً ومفصلاً وأنه تكلم بها حقيقة.
٣. اعتقاد أن القرآن كلام الله تعالى، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

#### • ثمرات الإيمان بها:

- ١- تعظيم القرآن الكريم الذي هو من كلام الله، والعناية به تعلماً وتعليماً.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٧٤٤٣).

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٤٧٤١).

- ٢- امتثال ما في القرآن الكريم من الأوامر واجتناب النواهي، والتصديق بما فيه من الأخبار والقصص والوعد والوعيد؛ لأنه كلامه حقا وصدقا.
- ٣- التمسك بالقرآن الكريم، لأنه طريق النجاة، فهو كلام من خلق الخلق ويعلم ما هم عاملون وإلى أي شيء يصيرون.
- ٤- التحاكم إلى كلام الله -الذي هو القرآن- وما صح عن رسول الله ﷺ والرضا والتسليم بذلك.

### السابعة: صفة اليدين.



#### • معناها:

اليدان، مثنى يد: وهي في الإنسان معلومة، ويد كل شيء بحسبه<sup>(١)</sup>، والله تعالى له يدان تليقان بجلاله.

#### • نوعها:

اليدان صفة ذاتية خبرية لله ﷻ، لا تشبه صفات المخلوقين.

#### • دليل ثبوتها:

ثبتت صفة اليد لله تعالى في عدد من النصوص الشرعية، ومنها ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥].

(١) من ذلك: يد الباب، ويد الحقيقية، ويد البعير... إلخ.

٣- عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا) <sup>(١)</sup>.

### • لوازم الإيمان بها:

١- إثبات صفة اليد لله تعالى من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ.

٢- أن لله تعالى يدان اثنتان كما صحت به النصوص، ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا) <sup>(٢)</sup>.

٣- أن كلتا يدي الرحمن توصف باليمين لثلاث يتوهم النقص بحق الله تعالى، لأن صفاته كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

### • ثمرات الإيمان بها:

١- أن الإيمان بصفة اليدين لله تعالى تورث تعظيمه، فالسماوات على عظمها وكبر حجمها تطوى في يمينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

٢- الحرص على الصدقة في وجوه البر؛ لأنَّ الله تعالى يتقبلها بيده ويربها له، فعن

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، رقم (٧٥١٨)، ومسلم، حديث رقم (٧٢٤٢).

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم (١٨٢٧).



أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ) (١).

٣- الحياء من الله تعالى، لعلمه أنه سبحانه كرمه وشرفه حين خلقه بيده من بين سائر مخلوقاته.

٤- استشعار سعة عفو الله ومغفرته ورحمته لعباده حيث يمد يده ويبسطها للتائبين، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا) (٢).

### الثامنة : صفة الغضب.

#### • معناها:

الغضب، يدل على الشدة والقوة (٣)، وهو ضد الرضا، فالله تعالى يغضب على الفسقة والكافرين ويرضى عن المؤمنين المحسنين.

#### • نوعها:

صفة الغضب صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى.

#### • دليل ثبوتها:

ثبتت صفة الغضب لله تعالى في عدد من نصوص الكتاب والسنة، منها ما يلي:

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٧٤٣٠).

(٢) أخرجه مسلم، حديث رقم (٧٠٨٩).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٤/٤٢٨).

- ١- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَقَدْ حَزَّ أُوهُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَتُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].
- ٢- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤].
- ٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) <sup>(١)</sup>.

#### • لوازم الإيمان بها:

- ١- إثبات صفة الغضب لله عزَّ وجلَّ بوجه يليق بجلاله وعظمته
- ٢- عدم تكييف غضبه سبحانه أو تمثيله أو تأويله وتحريفه عن معناه المعلوم المتبادر للذهن إلى معنى آخر بعيد.
- ٣- أن آثار غضب الله السخط والذلة والهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة، كما أن آثار رضاه سعادة الدنيا والرحمة والنعيم المقيم في الآخرة.

#### • ثمرات الإيمان بها:

- ١- الخوف من غضب الله تعالى، وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه.
- ٢- الحذر من الاغترار بسعة رحمة الله ومغفرته دون الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه.
- ٣- الاستعاذة بالله تعالى من غضبه، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم أن يقولوا: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ) <sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٧٤٢٢).

(٢) أخرجه أبو داود، حديث رقم (٣٨٩٣)، وحسنه الألباني.



• معناها :

هي : علم الله تعالى وإحاطته بخلقه عامة، وحفظه ورعايته وتأييده لأوليائه خاصة. وعليه فإنها على قسمين : عامة لكل خلقه، وخاصة ببعضهم دون بعض كما سيأتي بيانه.

• نوعها :

المعية العامة من الصفات الذاتية؛ لأنها فرع عن العلم، وأمّا الخاصة ففعلية؛ لأنه يفعلها إذا شاء ومع من شاء من خلقه، ولا يفعلها متى شاء.

• دليل ثبوتها :

ثبتت صفة المعية لله تعالى في عدد من النصوص الشرعية، منها ما يلي :

١- قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

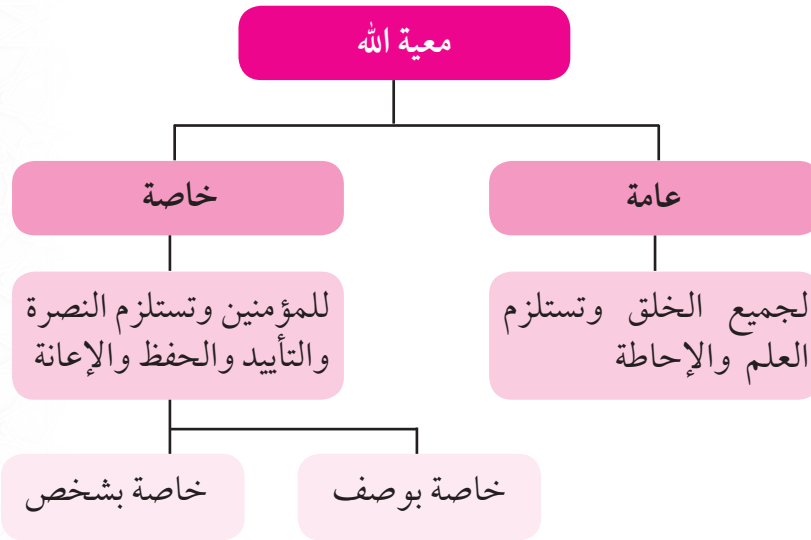
٢- قال تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً<sup>(١)</sup>).

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٧٤٠٥).

• لوازم الإيمان بها:

- ١- إثبات صفة المعية لله تعالى من خير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.
- ٢- إثبات أنها قسمان: معية عامة لكل الخلق، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ومعية خاصة، وهي نوعان: مقيدة بوصف كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، أو مقيدة بشخص، كما في قوله تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. وقوله لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].



- ٣- إثبات أن المعية العامة تشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر، وهي تستلزم إحاطته بكل أحوالهم الظاهرة والباطنة علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وغير ذلك من معاني الربوبية.

- ٤- إثبات أن المعية الخاصة تكون لأوليائه تعالى وتستلزم إعانتهم ورعايتهم



وكفائتهم ونصرهم وتأييدهم وهدايتهم وتوفيقهم، وغير ذلك مما لا تدرکه عقولهم ولا تعبر عنه عباراتهم وألفاظهم.

٥- أن معية الله لا تنافي استواءه على عرشه، بل هو سبحانه العلي في دنوه، القريب في علوه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةٌ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةٌ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ مَسِيرَةٌ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ مَسِيرَةٌ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) (١).

٦- لا يلزم من إثبات صفة المعية لله تعالى حلوله في مخلوقاته.

### • ثمرات الإيمان بها:

- ١- الحياء من الله تعالى في كل أحواله، فيستحي أن يراه حيث نهاه أو يفترقه حيث أمره.
- ٢- اليقين بحسن عاقبة من كان الله في معيتهم، وأنه لن يخذلهم، بل هو معهم يؤيدهم وينصرهم ويصدقهم ما وعدهم.
- ٣- تحفيز النفس على التحلي بصفات من يكون الله معهم، كالتقوى والصبر والإيمان والإحسان وغير ذلك.

### العاشرة: صفة المحبة.



### • معناها:

المحبة: ضد الكره، وهي محبة الله تعالى لبعض الأشخاص والأعمال والأخلاق، فهو يحب بعض الأشياء دون بعض على ما تقتضيه حكمته.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، حديث رقم (٨٩٨٧)، ورجاله رجال الصحيح.

• نوعها:

صفة المحبة من صفات الله الفِعْلِيَّةِ الخبرية الاختيارية الداخلة تحت مشيئته سبحانه.

• دليل ثبوتها:

ثبتت صفة المحبة لله تعالى في كثير من النصوص الشرعية، منها ما يلي:

- ١- قال الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهُا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].
- ٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْضُوضًا﴾ [الصف: ٤].

٣- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: (لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)<sup>(١)</sup>.

• لوازم الإيمان بها:

١. إثبات صفة المحبة لله تعالى على ما يليق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل.
٢. الإيمان بأنه سبحانه يُحِبُّ وَيُحَبُّ، ويترتب على هذا آثار وأحوال إيمانية عظيمة.
٣. يجب تقديم محبة الله ومحبة مراده وشرعه ودينه على كل المحاب، وتكون محبة غيره تابعة لمحبة الله ومتفرعة عنها.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٣٠٠٩).

• ثمرات الإيمان بها:

- ١- الاغبطا والفرح بالهداية إلى مذهب السلف الصالح في إثبات صفات الله تعالى على الوجه الأكمل، وهذا يقتضي شكره ﷻ وحمده عليها.
- ٢- أن الطريق إلى كسب محبة الله هو اتباع الرسول ﷺ في أوامره ونواهيه وسنته كلها، لأن ذلك علامة محبة العبد لربه ﷻ كما أنها علامة محبة الله ﷻ لعبده. قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]. وهذه الآية فيها امتحان صدق المحبة لله تعالى ولرسوله ﷺ، لأنه ليس كل من ادعى المحبة صادق فيها.
- ٣- محبة الله ﷻ لعبده تطلب بفعل أسبابها وذلك بالإكثار من ذكره سبحانه والثناء عليه وقوة التوكل عليه والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، والإخلاص في ذلك كله كما جاء في الحديث القدسي: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ) (١).
- ٤- الحرص على تحقيق العبادات التي ثبت أن الله تعالى يحب أصحابها، كالطهارة والتوكل والإحسان، والتوبة، والعدل، والرفق، وكثرة النوافل، والتقوى، والاستغناء عن الناس، وإخفاء العمل... إلخ.
- ٥- كلُّ يدعي أنه يحب الله، لكن الشأن كل الشأن في أن الله يحبه لا أنه يحب الله، وعليه فكل شخص يسأل نفسه: هل الله تعالى يحبه أم لا؟ لأن الله إذا أحبه أحبه جبريل، ثم أحبته الملائكة في السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٥٠٢).

## الفصل الرابع

الإلحاد في الأسماء  
والصفات وما يتعلق به







## تمهيد

### تعريف الإلحاد

الإلحاد في اللغة: الميل، فيقال: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إذا مال عن طريقته الحقِّ والإيمان<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح العام: الميل عن الدين والاستقامة عليه إلى الباطل. ويسمى الإلحاد أيضا بالانحراف، إلا أنَّ تسميته بما سماه الله تعالى به أولى حين قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وهذا الإلحاد على قسمين: إلحاد في أسماء الله تعالى، وإلحاد في صفاته. وسأبين فيما يلي من الصفحات المراد بكل قسم وما يتعلق به من المسائل.

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٢٣٦).

## المبحث الأول

## الإلحاد في أسماء الله تعالى

أولاً: تعريف الإلحاد في أسماء الله تعالى:



هو: الميل بأسماء الله تعالى عن المقصود بها إلى غيره من غير دليل.

ثانياً: أنواعه:



الإلحاد في باب أسماء الله ثلاثة أنواع:

الأول: إنكار الأسماء وتعطيلها، كما فعلت الجهمية حين نفت أسماء الله.

الثاني: تسمية الله تعالى بما لم يسمَّ به نفسه، كتسمية النصارى له بالأب، والفلاسفة له بالعلة الفاعلة، وذلك لأنَّ أسماءه توقيفية كما مرَّ في القواعد.

الثالث: اشتقاق أسماء للأصنام مشتقة من أسمائه سبحانه، كالعزى من العزيز، واللات من الإله، وذلك أنَّه مختص بأسمائه كاختصاصه بالربوبية والألوهية لا يجوز إطلاقها على غيره سبحانه.

ثالثاً: حكمه:



الإلحاد في أسماء الله وصفاته محرم بكل أنواعه، ومنه ما يكون شركاً ومنه ما

يكون كفرًا، وقد توعد الله الملحدين في أسمائه بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ

بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] (١).

(١) ينظر: القواعد المثلى لابن عثيمين (ص ١٦).

## المبحث الثاني

### الإلحاد في صفات الله تعالى

**أولاً: تعريف الإلحاد في صفات الله تعالى:**



هو: الميل بصفات الله تعالى عن المقصود بها إلى غيره من غير دليل. وإنما عبّر بالإلحاد هنا عن الانحراف جرياً على المعنى اللغوي للإلحاد، ولما اختاره الله في تسمية الميل بأسمائه عن ألفاظها ومعانيها الصحيحة، كما مرّ بيانه.

**ثانياً: أقسام الإلحاد في صفات الله:**



وُجد الانحراف في باب الأسماء والصفات بسبب الغلو، وقد كان لذلك طرفان:

**الطرف الأول:** الغلو في إثبات الصفات لله تعالى حتى تجاوز الحد الشرعي، فنتج عنه نوعان من الانحراف هما:

**١- التمثيل:**

التمثيل لغة: الند والنظير.

والتمثيل في الاصطلاح هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوقين. وهو قول الممثل: لله يد كيدي وسمع كسمعي، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. والتعبير بالتمثيل أولى من التشبيه لورود ذلك في القرآن، ولأنّ بينهما فرق في المعنى اللغوي<sup>(١)</sup>.

(١) المماثلة: مساواة الشيء لغيره من كل وجه، والمشابهة: مساواته لغيره في أكثر الوجوه.



## ٢- التكييف:

التكييف هو: جعل الشيء على حقيقة معينة من غير أن يقيد بها بمماثل، كأن يقول: يد الله على هيئة كذا في الشكل واللون والحجم ونحوه من غير تشبيهها بمعلوم للإنسان.

وعلى هذا التعريف يكون هناك فرق بين التكييف والتمثيل، فالتكييف ليس فيه تقييد بمماثل معلوم للإنسان، أمّا التمثيل فهو اعتقاد أنّها مثل صفات المخلوقين.

## • الفرق القائلة بالتكييف والتمثيل:

قالت بتكييف صفات الله أو تشبيهها بصفات المخلوقين ثلاث طوائف:

١. الكرامية: أتباع محمد بن كرام السجستاني.
  ٢. متقدمي الرافضة كأتباع هشام بن الحكم وهشام الجواليقي، الذين كانوا يشبهون الله ويمثلونه بخلقه.
  ٣. غلاة الصوفية القائلين بالحلول.
- وقد اصطلح على تسميتهم: أهل التمثيل تغليبا؛ لأنّ الممثل مكيف وزيادة، فالمكيف يذكر هيئة لصفات الله غير مقرونة بمثال، أمّا الممثل فيذكر كيفية معينة مقرونة بمماثل.

**الطرف الثاني:** الغلو في نفي الصفات الإلهية، فتج عنه نوعان آخران من

الانحراف هما:

## ١- التعطيل:

التعطيل لغة: الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ

مُشِيدٍ﴾ [سورة الحج ٤٥]، أي: أهملها أهلها وتركوا ورددوا.

واصطلاحاً<sup>(1)</sup> هو: نفي الصفات الإلهية، وإنكار قيامها بذات الله تعالى.

### • الفرقة القائلة بالتعطيل:

يجمع أهل العلم الطوائف التي وقعت في التعطيل تحت مسمى: المعطلة، وهم: الفلاسفة، وأهل الكلام، وفيما يلي ذكر كل قسم، والفرق التي تدرج تحته، ومذهبهم في أسماء الله وصفاته.

**القسم الأول: الفلاسفة:** زعموا أن ما أخبر الله ﷻ به عن نفسه وما أخبر به عنه رسوله ﷺ ليست إلا خيالات لا حقيقة لها. ولهذا يقال لهم: أهل التخيل، وهم صنفان: الأول: أهل الفلسفة البحتة. والثاني: أهل الفلسفة الباطنية، وهم نوعان: الراضية، والصوفية.

**القسم الثاني: أهل الكلام:** زعموا أن ظواهر نصوص الصفات ليست مرادة لله، ويجب حملها على خلاف ظاهرها؛ لأن الظاهر يقتضي تشبيه الله بخلقه. ويقال لهم: أهل التأويل؛ لأنهم مالوا بمعاني صفات الله عن ظاهرها إلى غيره، وهم خمس فرق:

**الأولى: الجهمية:** وهم أتباع الجهم بن صفوان، الذين ينفون جميع أسماء الله وصفاته.

(1) التعطيل في جانب الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: تعطيل متعلق بتوحيد الربوبية، وهو تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه، وهو المتمثل في إنكار وجود خالق للكون، وقد سبق الكلام عن هذا القسم في أول هذا الكتاب عند الحديث عن توحيد الربوبية.

الثاني: متعلق بتوحيد الألوهية، وهو تعطيل ما يجب لله عز وجل على عباده من توحيده وإفراده بالعبادة، وهو فعل المشركين الذين صرفوا شيئاً من العبادة لغير سبحانه، وسيأتي الكلام عنه في توحيد القصد والطلب.

الثالث: متعلق بتوحيد الأسماء والصفات، وهو تعطيل الله ﷻ عن كماله المقدس، وهو المقصود هنا.

الثانية: المعتزلة: وهم أتباع واصل بن عطاء، ومذهبهم نفي جميع الصفات وإثبات الأسماء مجردة عنها، فيقولون مثلاً: اسمه الرحيم وليس من صفاته الرحمة، وعزيز وليس من صفاته العزة... إلخ.

الثالثة: الكلائية: هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب، ومذهبهم إثبات الأسماء والصفات الذاتية ونفي الصفات الفعلية الاختيارية عن الله ﷻ.

الرابعة: الأشاعرة: هم أتباع أبي الحسن الأشعري، ومذهبهم إثبات الأسماء كلها، أمّا الصفات فيثبتون سبعا منها، وهي: الحياة، الكلام، البصر، السمع، الإرادة، العلم، القدرة. ويفسرون باقيها بواحدة من هذه السبع، فيؤولون اليد بالقدرة، والغضب والرضا بالإرادة... إلخ

الخامسة: الماتريدية: وهم أتباع أبي منصور الماتريدي، ومذهبهم إثبات الأسماء كلها، أمّا الصفات فيثبتون ثمان منها، وهي: الحياة، الكلام، البصر، السمع، الإرادة، العلم، القدرة، والتكوين، وهي التي قام على إثباتها الدليل العقلي بزعمهم.

## ٢- التفويض:

التفويض لغة: التسليم وترك المنازعة. يُقال: فوّض إليه الأمر تفويضاً، إذا رده إليه وجعله الحاكم فيه.

واصطلاحاً: صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك ويفوض علمه إلى الله

فهم يفوضون معنى الصفة وكيفيةها إلى الله تعالى، فأصبحت بذلك صفات الله ألفاظاً جامدة بلا معاني تُفهم منها. ولهذا سموا أهل التجهيل، لزعمهم الجهل بمعاني صفات الرب، بخلاف مذهب السلف الذين يثبتون معاني الصفات ويفوضون علم الكيفية إلى الله تعالى.

### المبحث الثالث

## وسيلة الانحراف في باب صفات الله تعالى

لما كان الإيمان بخبر الله تعالى وخبر رسوله ﷺ أصل الدين، لم يسع أحدٌ من أهل الملة رد ألفاظ النصوص الثابتة المتواترة التي تخالف أصل البدع، ولكن سلكوا معها مسلكاً آخر، ألا هو رد معانيها الثابتة الصحيحة التي فهمها سلف الأمة عن الله ورسوله ﷺ، واستبدالها بمعان محدثة ابتكروها لتوافق بدعهم. وهذا في الحقيقة تحريف لتلك النصوص إلا أنهم سموه بغير اسمه - تلطيفاً لبشاعته - فزعموا أنه تأويل لا تحريف، حتى شاع هذا المصطلح عند المتأخرين. وفيما يلي بيان معنى التحريف وأنواعه، مع ذكر بعض الأمثلة الموضحة له.

#### أولاً: تعريف التحريف:



التحريف لغة: التغيير والتبديل والإمالة.

وشرعاً: الميل بالنصوص الشرعية عمّا هي عليه، بالطعن فيها، أو إخراجها عن حقائقها مع الإقرار بألفاظها. والتحريف في باب الأسماء والصفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها.

#### ثانياً: أنواع التحريف:



التحريف نوعان:

١- تحريف اللفظ: وهو العدول باللفظ عن جهته إلى غيرها، كالزيادة في اللفظ أو النقصان منه، أو تغيير حركته الإعرابية، كقولهم: وجاء أمر ربك، في



قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر ٢٢]؛ لينفوا عنه صفة المجيء. ونصب لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]؛ ليكون المتكلم موسى والمكلم هو الله؛ حتى يؤيدوا بدعتهم في إنكار صفة الكلام، وزيادة حرف في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، فقالوا: استولى، ليؤيدوا قولهم بنفي علو الله واستقراره على عرشه.

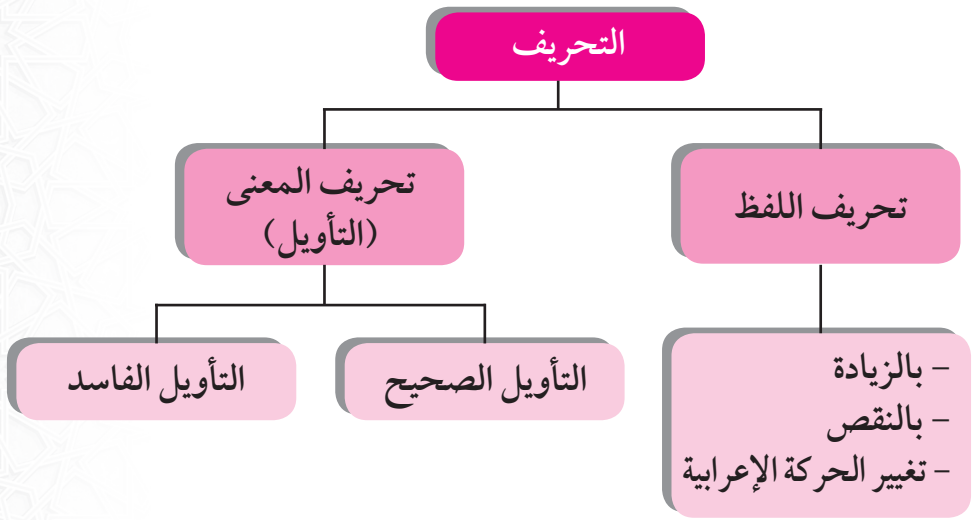
٢- تحريف المعنى: وهو المعروف باسم التأويل<sup>(١)</sup>، وهو: صرف اللفظ عن ظاهره إلى المعنى الذي يخالف الظاهر. وهو نوعان:

الأول: التأويل الصحيح: وهو ما دلّ الدليل عليه، مثل تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]. إلى أن المعنى: إذا أردت أن تقرأ.

الثاني: التأويل الفاسد: وهو ما لا دليل عليه؛ كتأويل استواء الله على عرشه باستيلائه، وتأويل يده سبحانه بقوته ونعمته، ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) يطلق لفظ التأويل إطلاقين: الأول: التفسير: وهو إيضاح المعنى وبيانه، وهذا اصطلاح جمهور المفسرين، ولا حرج في استعماله، ومنه قوله ﷺ لابن عباس رضى الله عنهما: (اللَّهُمَّ فَفِّهْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: (٢٨٧٩). والثاني: كنه الشيء وحقيقته التي يؤول إليها، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. ولا يصح استعماله بهذا المعنى في آيات الصفات لأنّ كیفيتها لا يعلمها إلا الله.

(٢) ينظر: تلخيص الحموية لابن عثيمين (ص ١٠٦).



## المبحث الثالث

## شبهات المخالفين والجواب عنها

في هذا المبحث سنعرض أبرز الشبهات التي أدت إلى الالحاد والانحراف في باب الصفات، وهي على مايلي:

## الأولى: شبهة أهل التمثيل والتكييف والجواب عنها:



قال أهل التمثيل: إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَخَاطَبُ النَّاسَ إِلَّا بِمَا يَعْقِلُونَ، فَمَتَى أَخْبَرْنَا عَنْ صِفَةٍ فَإِنَّا لَا نَعْقِلُ مِنْهَا إِلَّا مَا نَعْلَمُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فَنَحْمِلُ الصِّفَاتِ الَّتِي أَخْبَرْنَا بِهَا عَلَى مَا نَعْلَمُهُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ، كَيْدُهُ وَوَجْهُهُ وَقَدَمُهُ وَنَحْوَهَا. لَذَا شَبَّهُوا صِفَاتِ الْخَالِقِ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَزَعَمُوا أَنَّ لَهُ يَدًا كَيْدَ الْإِنْسَانِ وَوَجْهًا كَوَجْهِهِ وَقَدَمًا كَقَدَمِهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

يمكن الرد على هذه الشبهة بما يلي:

**أولاً:** أن قولهم هذا مخالف للكتاب والسنة والاجماع؛ فالله تعالى نفى المماثلة بينه وبين غيره فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وانعقد الإجماع على هذا.

**ثانياً:** أنهم لم يفرقوا بين الصفات المطلقة المشتركة وبين الصفات المقيدة المضافة، أي: لم يفرقوا بين القدر المشترك والقدر المميّز في الصفات، فإنَّ القدر المشترك لا وجود له إلا في الذهن ولا يترتب عليه في الواقع شيء غير فهم الخطاب، فإذا قيدت الصفات وأضيفت فإنَّها تتميز بصفات الله بما يخصه من الكمال وعدم المماثلة بالمخلوق، وتتميز صفة المخلوق بما يخصه من النقص والعجز.

ثالثا: أنه يلزم من طريقة التمثيل وصف الله بالنقص؛ لأن المخلوق ناقص عاجز.

### الثانية: شبهة المعطلة والمفوضة، والجواب عنها:



ظنَّ أهل التعطيل أن إثبات صفات الله تعالى كالسمع والبصر والحياة والعلم واليدين ونحوها يستلزم تشبيهه بالمخلوق، فأرادوا تنزيهه عن تلك المشابهة فنفوا تلك الصفات، وزعموا أن ظاهر نصوص الصفات غير مراد.

ثم اختلفوا، فمنهم من توقف عند هذا الحد من نفي المعاني الصحيحة لصفات الله مع إقرارهم بأن لها معانٍ أخرى لا نعلمها وإنما علمها عند الله تعالى، وهؤلاء هم أهل التفويض. ومنهم من زاد على نفي المعاني الصحيحة فأوجد لها معاني أخرى غير ما دلَّت عليها اللغة، وهؤلاء هم أهل التأويل.

ويمكن الرد على هذه الشبهة من عشرة أوجه:

**أولا:** أن الطريقة التي سلكها المعطلة في التعامل مع نصوص الصفات مخالفة للقرآن والسنة والإجماع، وذلك أن القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة مملوءة بذكر صفات الله تعالى، ولم يرد نص واحد يبين أن معاني تلك الصفات غير مراده أو أنها تقتضي التشبيه، بل جاء الأمر بتدبر القرآن الكريم كما قوله تعالى: ﴿كُنْزٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، والتدبر يقتضي تفهم القرآن بناء على معاني ألفاظ اللغة العربية التي نزل بها، وهذا يُضاد زعمهم أنه لا معنى لها.

**ثانيا:** أن أهل التأويل لم يفرقوا بين القدر المشترك في الصفات والقدر المميز، فهم لم يدركوا معنى تلك القاعدة التي سبق بيانها في قواعد الصفات، بل اعتقدوا أن إثبات الصفات لله يقتضي تشبيهه بخلقه، ففروا من هذا التشبيه الذي توهموه فعطلوا النصوص وتأولوها على غير وجهها.



والحق أن الصفات المطلقة مشتركة بين الخالق والمخلوق، فإذا أضيفت فإنَّ ما يختص بالله لا يماثل صفات المخلوق، وهذه القاعدة فيها النجاة من التعطيل.

**ثالثاً:** أنَّ طريقة أهل التَّوِيلِ وأهل التَّفْوِيضِ تفتح الباب على مصراعيه لكل من يريد العبث بنصوص القرآن والسنة وحملها على غير معانيها، لأنَّه لا ضابط لهذا التَّوِيلِ المذموم سوى البحث عما يريده صاحب الهوى فيحمل عليه النصوص بلا دليل.

**رابعاً:** أنَّ طريقة أهل التَّوِيلِ وأهل التَّفْوِيضِ تُضعف اليقين وتكسر الثقة بالنصوص الشرعية، فمن لم يعجبه نص شرعي زعم أنَّ معناه الظاهر غير مراد، وأنَّ المعنى المراد غيره.

**خامساً:** أنَّ طريقة المعطلة تستلزم أنَّ يكون أهل التَّوِيلِ وأهل التَّفْوِيضِ أعلم بالله من الله وسوله، إذ الله تعالى يثبت له صفاتاً وكذلك رسوله ﷺ وهؤلاء يقولون: ليست كما يقول الله ورسوله.

**سادساً:** يلزم من طريقتهم إساءة الظن بالله عز وجل؛ حيث ملأ القرآن بآيات الصفات وأمر بتدبرها ودعائه بها، وأخبر أنَّ القرآن هدى ونور وتبيان ورحمة، ولم يبين للناس أنَّ نصوص الصفات تشبيه وكفر، أو أن معانيها غير مرادة.

**سابعاً:** يلزم من طريقتهم الطعن في النبي ﷺ حيث لم يبين للناس أنَّ لنصوص الصفات معاني غير المعاني المعروفة في لغة العرب.

**ثامنناً:** يلزم من طريقتهم أن يكون الصحابة ونقلة الدين -الذين أخبر الله تعالى أنَّه رضي عنهم، وأثنى عليهم رسوله ﷺ، وأخبر أنَّهم خير القرون- جهلة وُضُلاً لا ومشبهة؛ لأنَّهم يثبتون صفات الله تعالى ويعتقدون معانيها المعلومه في لغة العرب.

**تاسعاً:** يلزم من طريقتهم أن ترك الناس بلا قرآن وسنة خير لهم وأهدى من وجود نصوص تذكر صفاتاً لله تقتضي التشبيه والكفر ولا يدل ظاهر ألفاظها على المعاني التأويلية التي زعموها.

**عاشراً:** أن الله أنزل القرآن وقال عنه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]، فجعله عربياً ليعقل ويفهم. وذنم الله الذين لا يتدبرون القرآن ولا يفهمون معانيه فقال: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦]، وقال: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، ولم يستثن الله نصوص الصفات من هذا الأمر العام بالتدبر والتفكير، ولم يقل ليس لها معاني معلومة، أو إنها تشبيهه يحرم التدبر فيها.

## الخاتمة

إنه في ختام هذا الكتاب أرجو أن أكون قد وفقت للصواب في بيان مقصوده بأحسن أسلوب وأوضح عبارة، وقد حاولت جاهدا تحقيق ذلك بحسب استطاعتي فإن تم ذلك فهو المقصود وإن أخطأته فحسبي أني بذلت وسعي واعتذر عن الخطأ والتقصير، وألتزم بالرجوع عن الخطأ متى تبين ذلك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

## فهرس المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- ١- اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية، ط ١، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٨ هـ.
- ٢- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، ط ١، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٣ هـ.
- ٣- الاعتصام للشاطبي، ط ١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٩ هـ.
- ٤- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ٦- التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت.
- ٧- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ م.
- ٨- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ٩- تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (عدد ١١٢ / السنة ٣٣)، ١٤٢١ هـ.
- ١٠- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
- ١١- تلخيص الحموية، محمد بن صالح بن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض.



- ١٢- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- ١٤- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ١٥- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ١٦- جلاء الأفهام، ابن قيم الجوزية، ط ٢، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧هـ.
- ١٧- الحق الواضح المبين، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط ٢، دار ابن القيم، السعودية، ١٤٠٧هـ.
- ١٨- الدر المثلثون عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت.
- ١٩- الروح، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية؛ بيروت.
- ٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٢١- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ٢٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.
- ٢٣- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥هـ.

- ٢٤- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن عثيمين، ط ٥، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٢٥- شرح النووي على مسلم، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- ٢٦- شرح الواسطية، محمد بن صالح ابن عثيمين، ط ٦، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢١هـ.
- ٢٧- الشريعة، محمد بن الحسين الأجرّي، ط ٢، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ٢٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٢٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- ٣٠- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- ٣١- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، ابن قيم الجوزية، ط ١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- ٣٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، ط ٢، الدار السلفية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.
- ٣٣- فتح الباري، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٣٤- القصيدة النونية-الكافية الشافية-، ابن قيم الجوزية، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- ٣٥- القواعد المثلى، محمد بن صالح ابن عثيمين، ط ٣، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢١هـ.

- ٣٦- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ط ٢، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٤ هـ.
- ٣٧- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال.
- ٣٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.
- ٤٠- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: عبدالرحمن بن محد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ.
- ٤١- المحرر الوجيز، لابن عطية، محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- ٤٢- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، محمد بن محمد البعلي الموصلي، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢ هـ.
- ٤٣- مختصر العلو للعلي العظيم، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق واختصار: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢ هـ.
- ٤٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦ هـ.
- ٤٥- المسند، أحمد بن حنبل، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ.
- ٤٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، ط ٤، دار طيبة، السعودية، ١٤١٧ هـ.

- ٤٧- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، مصر.
- ٤٨- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
- ٤٩- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشنقيطي، ط ٤،  
الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤ هـ.
- ٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير الجزري، المكتبة  
العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ.





## فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
التمهيد	٧
<b>الفصل الأول: الإيمان بوجود الله تعالى:</b>	<b>٩-٢٨</b>
المبحث الأول: معنى الإيمان بوجود الله وعلاقته بالنفوس	١١
المبحث الثاني الأدلة على وجود الله تعالى	١٣
المبحث الثالث: المخالفون في باب الإيمان بوجود الله ﷻ:	٢٤
<b>الفصل الثاني: الإيمان بربوبية الله تعالى:</b>	<b>٢٩-٤٤</b>
المبحث الأول: معنى التوحيد وأقسامه والعلاقة بينها	٣١
المبحث الثاني: توحيد الربوبية وأدلتها والمخالفون فيه	٣٥
<b>الفصل الثالث: توحيد الأسماء والصفات:</b>	<b>٤٥-١١٠</b>
المبحث الأول: تعريفه، وأدلته وثمراته	٤٧-٥٦
المبحث الثاني: قواعد أسماء الله تعالى	٥٢
القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى توقيفية:	٥٢
القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى كلها حسنى:	٥٣
القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف:	٥٣
القاعدة الرابعة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين	٥٤
المبحث الثالث: نماذج من أسماء الله تعالى:	٥٧-٧٦
الأول: الله	٥٧

الموضوع	الصفحة
الثاني والثالث: الرحمن، الرحيم	٥٩
الرابع والخامس: الحي، القيوم	٦٢
السادس: السميع	٦٦
السابع: البصير	٦٨
الثامن: الستير	٧٠
التاسع: اللطيف	٧٢
العاشر: الملك	٧٤
المبحث الرابع: قواعد في صفات الله ﷻ	٧٧-٨٧
القاعدة الأولى: صفات الله ﷻ كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه: ..	٧٧
القاعدة الثانية: باب الصفات أوسع من باب الأسماء: ..	٨٠
القاعدة الثالثة: صفات الله تعالى توقيفية: ..	٨٠
القاعدة الرابعة: صفات الله تعالى معلومة المعنى مجهولة الحقيقة والكيفية: ....	٨١
القاعدة الخامسة: ليس كل ما يضاف إلى الله تعالى يكون صفة له ..	٨٣
القاعدة السادسة: أقسام صفات الله تعالى وضابط كل قسم: ..	٨٤
القاعدة السابعة: قاعدة القدر المشترك: ..	٨٦
المبحث الخامس: نماذج من صفات الله تعالى	٨٨-١١٠
الأولى: صفة العلم	٨٨
الثانية: صفة الحياة	٩٠
الثالثة: صفة العلو	٩٢

الموضوع ..... وع ..... الصفحة

- الرابعة: صفة الاستواء ..... ٩٤
- الخامسة: صفة النزول ..... ٩٨
- السادسة: صفة الكلام ..... ١٠٠
- السابعة: صفة اليدين ..... ١٠٢
- الثامنة: صفة الغضب ..... ١٠٤
- التاسعة: صفة المعية ..... ١٠٦
- العاشر: صفة المحبة ..... ١٠٨

الفصل الرابع: الإلحاد في الأسماء والصفات وما يتعلق به ..... ١١١-١٢٥

- تمهيد: تعريف الإلحاد: ..... ١١٣
- المبحث الأول: الإلحاد في أسماء الله تعالى ..... ١١٤
- المبحث الثاني: الإلحاد في صفات الله تعالى ..... ١١٥
- المبحث الثالث: وسيلة الانحراف في باب الصفات: ..... ١١٩
- المبحث الرابع: شبهات وجوابها ..... ١٢٢
- الأولى: شبهة أهل التمثيل والتكييف والجواب عنها ..... ١٢٢
- الثانية: شبهة المعطلة والمفوضة، والجواب عنها: ..... ١٢٣
- الخاتمة ..... ١٢٦
- فهرس المصادر والمراجع ..... ١٢٧
- فهرس المحتويات ..... ١٣٣







978-603-04-5374-0